

دليل القارئ/ة لكتاب

العدل والإحسان في الزواج: نحو قيم أخلاقية وقوانين مساواتية

كتابة وتحرير:
مجموعة بناء المعرفة بحركة
مساواة

دليل القارئ/ة لكتاب العدل
والإحسان في الزواج: نحو قيم
أخلاقية وقوانين مساواتية

ترجمة:
رشا دويدار

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة
مساواة ٢٠٢٣

شكر خاص ل:
حميزة عزمي
مريم ضيف الله

تمت الطباعة في ماليزيا



تصميم الغلاف والتنسيق:
فاطمة المحترم

البريد الإلكتروني:
musawah@musawah.org

الموقع الإلكتروني:
www.musawah.org
www.musawah.org/ar/

إن الآراء الواردة في هذا الإصدار، تعبر عن حركة مساواة، ولا تعبر بالضرورة عن أي من المؤسسات المشاركة أو الجهات المانحة. يمكن نسخ، أو إعادة طبع هذا الإصدار، أو تخزينه على أنظمة استرجاع، أو نقله بأي شكل عن مساواة، للاستجابة لاحتياجات محلية، حال عدم وجود نية للتبريح، وذكر مساواة كمصدر للنسخ المطبوعة والإلكترونية والمترجمة، ويتم إرسال أي نسخ/نسخ مترجمة لحركة مساواة على العنوان الموجود على الموقع الإلكتروني.

قائمة المحتويات

٦	تقديم
٨	استخدام هذا الدليل: إرشادات للقراء/للقارئات
١٤	استخدام هذا الدليل: إرشادات للميسرين/ات

إعادة فهم القرآن

١٦	الفصل الأول: أخلاقيات الزواج في القرآن أميمة أبو بكر، أسماء المرابط، ملكي الشرماني
٢٢	الفصل الثاني: فهم القرآن من خلال تجارب النساء نور ربيعة
٢٨	الفصل الثالث: مفهوم الإحسان في القرآن: إعلاء قيمتي الخير والجمال في المعاملات الأسرية والاجتماعية أميرة أبو طالب

دروس من السنة النبوية

٣٤ الفصل الرابع: إحياء نموذج زيجة السيدة خديجة رضي الله عنها والنبى (ص) بوصفها منظومة إسلامية معيارية: قراءة تاريخانية جديدة لحاضر المسلمين شاداب رحمة الله، سارة عبابنة

٣٩ الفصل الخامس: هل للزوجة حقوق على زوجها؟ الزواج في تراث الحديث ياسمين أمين

٤٤ الفصل السادس: "قراءة مبادلة" للأحاديث التي تتناول العلاقة بين الزوجين فقيه الدين عبد القادر

الأخلاق والنظرية القانونية الإسلامية

٤٩ الفصل السابع: نظرة جديدة على أحكام الزواج في الإسلام من منظور الاجتهاد البنيوي محسن كديور

٥٥ الفصل الثامن: إصلاح منظومة أصول الفقه و مفهوم الزواج فيها: منهج فقهي روحاني جديد نيفين رضا

٦٠ الفصل التاسع: علم الأخلاق والمساواة بين النساء والرجال في الإسلام: قراءة بنائية مريم العطار

القانون: النص والممارسة

٦٦ الفصل العاشر: أعراف الزواج عند المسلمين في مصر خلال
عصور ما قبل الحداثة: دراسة تاريخية سياقية
هدى السعدي

٧١ الفصل الحادي عشر: قوانين الأسرة المسلمة: مسارات الإصلاح
لين ويلشمان، زهية جويرو، مروة شرف الدين

٧٧ الفصل الثاني عشر: العدل والرقىّ والإحسان: تأملات في الزواج
والروحانية
سعدية شيخ

تقديم

يعد كتاب **العدل والإحسان في الزواج: نحو قيم أخلاقية وقوانين مساواتية**، أول إصدارات المبادرة البحثية لحركة مساواة بعنوان "إحياء مفهومي العدل والإحسان في زواج المسلمين، بين الأخلاق والقانون".

تهدف هذه المبادرة البحثية للمساعدة في **بناء وتعزيز فهمًا للزواج كشراكة بين متساويين**، من خلال البحث في المبادئ المتجذرة في التراث الإسلامي، وذلك عن طريق إنتاج ومشاركة المعرفة التي:

- تستعيد وتدعم الأخلاق المساواتية في القرآن والسنة.
- تبحث في كيف يمكن لهذه الأخلاق أن تنعكس في أحكام الزواج والعلاقات الأسرية.
- تغير الفهم السائد لزواج المسلمين من علاقة تحكمها سيطرة الرجل وإذعان المرأة، لعلاقة شراكة بين متساويين.
- تمكّن الناس من استخدام المعرفة الجديدة للوصول إلى قوانين وممارسات للأسرة المسلمة، تعكس قيم العدل والمساواة.

تم إصدار هذا الكتاب بالتعاون مع سبعة عشر أكاديميًا(ة) من تخصصات مختلفة، ومن مناطق متنوعة من العالم، لبحث **كيف يمكن أن يتأسس زواج المسلمين على المساواة، والعدل، والرعاية المتبادلة، والنمو الروحاني.**

قام الكُتاب/الكاتبات بالعمل بشكل فردي، أو في فريق، للإجابة على هذا السؤال من خلال النظر في القرآن، والسنة، والفقه والأخلاق، والتاريخ، والقوانين والممارسات المعاصرة. ولقد أتت نتيجة البحث في صورة مجموعة متميزة وملهمة من الفصول التي تدعم تأسيس الزواج على مبادئ المساواة، والعدل والإحسان.

ومع أن الكتاب يحتوي على معرفة ثرية ودامغة، إلا أنها قد تكون مكثفة جدًا للقارئ/ة غير المتخصص/ة. لذا، جاء هذا الدليل كمحاولة لتيسير الكتاب على القراء/القارئات، وليكون مناسبًا للحلقات الدراسية أو مجموعات القراءة التي تريد تناول الموضوع.

من خلال ملخصات الفصول ووقفات التأمل، يمكن للقراء التعرف على المحتوى، وتكوين رأي ورد فعل لمختلف الأفكار والمفاهيم الموجودة، وكيفية تطبيقها في حياتهم و/أو سياقاتهم. لذا، نأمل أن يساعدكم هذا الدليل على استيعاب كتاب العدل والإحسان في الزواج والتفاعل معه، ومع الدوائر المحيطة، وإلهامكم للعمل نحو زيجات وعلاقات أسرية مساواتية. كما نرجو أن نعرف رأيكم/ن عبر مراسلتنا على البريد الإلكتروني musawah@musawah.org، أو بالكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي وذكر مساواة!

مجموعة بناء المعرفة بحركة مساواة:

زيبا ميرحسيني، ملكي الشرماني، جانا رامينجر، سارة مارسو

أكتوبر ٢٠٢٢

استخدام هذا الدليل: إرشادات للقراء/القارئات

يأخذكم/ن هذا الدليل في جولة حول أهم النقاط المفتاحية لكل فصل من فصول كتاب *العدل والإحسان في الزواج*، لكنها بالطبع ليست كافية لرسم الصورة كاملة، ولكن يمكنكم/ن اعتبارها نبذة ومدخل إلى الفصل.

- يبدأ كل ملخص بسؤال محوري للنقاش، كما ينتهي بـ "وقفة للتأمل"، والتي تعطي القراء/القارئات بضعة أسئلة جديدة بالنظر والاعتبار. يمكنك قراءة الملخص قبل و/أو بعد قراءة الفصل المقابل من كتاب *العدل والإحسان في الزواج*، ثم أخذ بعض الوقت للإجابة عن الأسئلة، وإذا تم ذلك في جلسة جماعية، سيكون من المفيد حينها مشاركة الإجابات وإدارة نقاش حولها.
- نشجع القراء/القارئات على الاحتفاظ بنسخة من القرآن الكريم، لقراءة الآيات الموجودة في كل فصل والتفكير فيها.

- يفضل أن يكون لديكم/ن دفتراً أو مفكرةً لكتابة أفكاركم/ن وآرائكم/ن وقت قراءة كل فصل، حيث يمكنكم/ن تدوين الكلمات المفتاحية، والآيات، والأحاديث.
- ابدأوا/ن بالكلام! اجعلوا قراءاتكم/ن شرارة البدء بحوارات جادة مع الناس في دوائركم/ن، حدثوهم/ن عما تعلمتموه، ولتبدأ رحلة التغيير، لخطاب يدعم قيم العدل، والإحسان، والمساواة في قوانين الزواج، وعقوده، وشعائره، وممارساته.

الفصول

المقدمة

إن المقدمة التي كتبها المحررات تقدم عرضاً شاملاً للأفكار الموجودة في الكتاب، وكيف يرتبط الكتاب الجديد بإصدار مساواة السابق، "القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة"، والصادر عن دار نشر Oneworld Academic عام ٢٠١٥، ومفهومي القوامة والولاية. ويتبع ذلك شرح لمنهج مساواة الشمولي الذي يجمع بين تعاليم الإسلام، ومعايير حقوق الإنسان العالمية، والقوانين المحلية والضمانات الدستورية، والواقع المعيش. وتعطي المقدمة في الختام، نبذة عن كل قسم من أقسام الكتاب، وكذا الفصول المختلفة.

القسم الأول: إعادة فهم القرآن

تركز كاتبات هذا القسم من الكتاب، على القيم الأخلاقية المحورية في القرآن الكريم مثل العدل والإحسان كإطار مرجعي للأسر المسلمة و واقعها المعيش في القرن الواحد والعشرين.

- **أميمة أبو بكر، وأسماء المرابط، وملكي الشرماني (في الفصل الأول)**
يضعن الإطار الشامل والحاكم للزواج والذي يتكون من مبادئ أخلاقية متداخلة ومتراصة.
- **نور ربيعة (في الفصل الثاني)** تقدم قراءة شمولية، تأخذ في الاعتبار تجارب النساء و تهميشهن على مر التاريخ، كما ترسم مسارًا نحو العدالة بين الجنسين.
- **أميرة أبو طالب (في الفصل الثالث)** تقوم بتطبيق مدخلًا لغويًا وشموليًا لتحليل آيات القرآن و تبين أن الإحسان أمر إلهي ومبدأ أخلاقي شامل وحاكم، يرشدنا في علاقاتنا الأسرية.

القسم الثاني: دروس من السنة النبوية

يقترح هذا القسم زوايا جديدة للنظر في السيرة النبوية، لفهم السنة بشكل يدعم الأفكار المعاصرة حول العدل والمساواة في الأسر المسلمة.

- شاداب رحمة الله وسارة عبابنة (في الفصل الرابع) يتتبعان زواج النبي من خديجة، ويستخلصان الدروس المستفادة من هذه الزيجة.
- ياسمين أمين (في الفصل الخامس) تنظر في السنة (القولية والفعلية) لزيجات الرسول، لصياغة نموذج مساواتي للزواج في وقتنا المعاصر.
- فقيه الدين عبد القادر (في الفصل السادس) يشاركنا منهجية جديدة، يمكننا من خلالها تفسير جميع الأحاديث- حتى تلك الأحاديث التي تبدو في ظاهرها تمييزية ضد النساء- على أنها تدعو الزوجين لمعاملة أحدهما الآخر بالعدل والحب.

القسم الثالث: الأخلاق والنظرية القانونية الإسلامية

يركز هذا القسم على الأخلاق وتراث الفقه الإسلامي، على مستوى النظرية والتطبيق، مقترحًا مداخل جديدة لتفسير النص، تلتزم بمبادئ ومعايير التراث، ولكنها في الوقت نفسه تستجيب لاحتياجات ومعايير الواقع والسياق.

- يقدم محسن كديور (في الفصل السابع) منهجًا أسماه "الاجتهاد البنيوي"، حيث تلعب العقلانية والمنطق دورًا أساسيًا في تحديد الأخلاق ومتطلبات العدل، بشكل يتناسب مع القيم والمبادئ الأخلاقية التي أرساها القرآن الكريم.
- تقدم نيفين رضا (في الفصل الثامن) منهجًا روحانيًا متكاملًا لأصول الفقه، يرى في الزواج المكان المناسب للنمو الروحاني، حيث يلعب الدعم المتبادل والرعاية المشتركة بين الزوجين دورًا أساسيًا في سعيهما نحو التميز الأخلاقي.
- تتناول مريم العطار (في الفصل التاسع) معضلة الأخلاق وكيف تناولتها العلوم الإسلامية التقليدية بأكثر من منظور وتركز على كيف تتأسس الأحكام الأخلاقية على المقاربة البنائية.

القسم الرابع: القانون: النص والممارسة

تختبر الكاتبات في هذا الجزء، أمثلة لتطور أعراف الزواج لدى المسلمين من خلال الاشتباك مع عملية سن القوانين، وتطبيقاتها، وتعديلاتها، وكذا تفاعل الناس مع تلك القوانين في سياقات زمنية بعينها.

- تستعرض **هدى السعدي (في الفصل العاشر)** مصادر تاريخية من العصور القروسطية، في محاولة لفهم الزواج والطلاق في الفقه والواقع المعيش.
- تبحث **لين ويلشمان، وزهية جوירו، ومروة شرف الدين (في الفصل الحادي عشر)** تعقيدات قانون الأسرة المعاصر، ومن ثم يلقين الضوء على مختلف الاستراتيجيات والحجج المستخدمة في تعديل قوانين الأسرة، من خلال عرض ثلاثة مداخل/أدوات للإصلاح ونتائج المركبة.
- تتأمل **سعدية شيخ (في الفصل الثاني عشر)** في كيفية إقامة زيجات تساعد الزوجين على الترقى الروحاني و تكون مبنية على العدل والإحسان، من خلال شعائر الزواج، وعقوده، وممارساته اليومية.

يُعد الكتاب بحثًا نظريًا وروحانيًا حول العدل، والحب، والمساواة في الزواج، حيث تساعد فصول الكتاب في شرح الطرق المختلفة التي يمكننا من خلالها الاسترشاد بالقرآن، والسنة، والفقه، بالإضافة إلى استعراض قوانين الأسرة المسلمة وممارساتها، قديمًا وحديثًا، مما قد يدعم سعينا في الوصول لصيغة زواج مساواتي.

استخدام هذا الدليل: إرشادات للميسرين/ات

الإرشادات التي تجدونها هنا يمكن أن تساعد الميسرين/ات ومجموعات القراءة في استخدام هذا الدليل بفعالية:

- **من المهم إعطاء المشاركين/ات الحرية في مناقشة واستكشاف أفكارهم/ن حول كل فصل، وكذلك التفاعل مع بعضهم/ن البعض.** لدى كل فصل قدرة كبيرة على توليد الأفكار وتحفيز التفكير، لذا سيكون على الميسرة/ة إفساح المجال للمشاركين/ات للتفكير والمشاركة.
- **من الضروري خلق بيئة آمنة،** يستطيع من خلالها المشاركون/ات اختبار آرائهم/ن، بشرط ألا يأتي التفاعل على حساب احترام الرأي الآخر.
- **حتى لو قرأت المجموعة الفصل بالفعل،** سيكون دائمًا من المفيد أن يقوم الميسرة/ة بإعطاء نبذة سريعة عن الفصل أو أن يعرض/تعرض لأهم النقاط التي جاءت به **(فيما لا يزيد عن ٥ دقائق).** يقوم بعد ذلك الميسرة/ة بطرح سؤال رئيسي، ربما يكون نفس السؤال المحوري الذي يطرحه الدليل في بداية كل فصل، أو يبدأ الميسرة/ة الجلسة بسؤال المشاركين/ات حول أهم ثلاث نقاط خرجوا/خرجن بها من الفصل والتي يرونها الأكثر أهمية وجذبًا لهم.

• ننصح أن يقوم المشاركون/ات بطباعة الدليل، والإجابة على الأسئلة قبل الدخول في النقاش مع المجموعة، بحيث تكون لديهم/ن فكرة مبدئية عن الفصل، ومن ثم صياغة أسئلة خاصة بهم/ن ومناقشتها مع المجموعة، وفي هذه الحالة يجب عرض أسئلة المشاركين/ات على المجموعة بأكملها، وليس على الميسرة فقط.

• للتشجيع على المشاركة بشكل كامل، يمكن تقسيم المشاركين/ات إلى أزواج أو مجموعات صغيرة لمناقشة الأسئلة الموجودة بـ"وقفة للتأمل"، ثم يتم عرض أفكار المجموعات الصغيرة على المجموعة الأكبر. يمكن كذلك كتابة العصف الذهني الذي يجري على سبورة افتراضية/حقيقية، بحيث ينتهي كل فصل بمحتوى بصري عن أهم النقاط التي دار حولها النقاش، ومواطن الالتقاء والاختلاف.

• من المهم للميسرة أن يساعد/تساعد المجموعة في الربط بين ما يقرأون وبين عملهم(ن)/حياتهم(ن)/جهودهم(ن) في المناصرة. وفي ذات الوقت، يجب أن يستمر النقاش في المسار الصحيح، بحيث يفسح الميسرون/ات المجال للتفكير والتأمل الذاتي وعرض الخبرات الشخصية، حيث أن الخبرات الشخصية تعد مصدرًا من مصادر المعرفة، ولكن يجب إعادة المجموعة للسؤال الرئيسي أو النقاش الرئيسي حيث يكون ذلك ضروريًا.

• سيكون من المفيد قبل الانتهاء من الجلسة، عرض ملخص النقاط التي طرحها المشاركون/ات، لاسيما النقاط التي تشاركوها حول الفصل وشعروا/ن فيها بالتمكين.

* نتقدم بالشكر لصوفيا رحمن لكتابة هذه الإرشادات لدليل مساواة الأول، "الدليل النسوي للقارئ/ة لكتاب: القوامه في التراث الإسلامي: قراءات بديلة".

الفصل الأول

أخلاقيات القرآن في الزواج

أميمة أبو بكر، أسماء المرابط، ملكي الشرماني

ما هي تعاليم القرآن التي تنظم الزواج كعلاقة إنسانية حميمة، كجزء أساسي من النمو الروحي للمؤمنين، وكمؤسسة اجتماعية أساسية؟ ماذا لو قرأنا جميع آيات الزواج والأسرة معًا كوحدة واحدة، مسترشدين بالمبادئ المحورية والمفاهيم الأخلاقية في القرآن؟ ما هي دلالات هذه القراءة الأخلاقية للقرآن لأعراف الجندر وحقوق الجنسين لدى المسلمين؟

في هذا الفصل، تسعى أميمة أبو بكر، وأسماء المرابط، وملكلي الشرماني للإجابة على تلك الأسئلة. في البداية، تقوم الكاتبات الثلاث باقتفاء أهم الفجوات في التراث التفسيري، ترتبط هذه الفجوات بالمنهجية المستخدمة، وكذلك بالتفسيرات نفسها.

ميل المفسرين إلى تفسير الآيات من خلال قراءة جزئية، بدلاً من الربط بين الآيات بعضها ببعض في السور المختلفة.

تركيز التراث التفسيري في أغلبه على التفاصيل الفقهية التشريعية والإجرائية أكثر من المعاني الأخلاقية والروحانية الأعم والأشمل للآيات القرآنية المتعلقة بالزواج.

تأثر المفسرين الأوائل بالسياق الثقافي الذي نشأوا فيه، حيث شكلت الأعراف التراتبية فهمهم عن الزواج والعلاقات الاجتماعية.

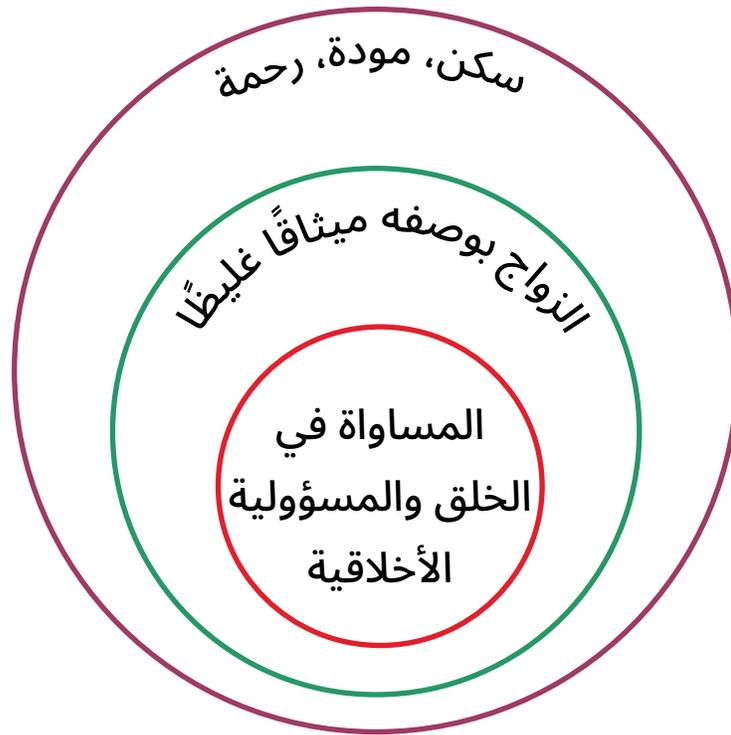
تقدم الكاتبات منهجًا لتفسير القرآن مبني على منظور أخلاقي، موضوعي، لغوي، تاريخي، يربط بين الآيات المختلفة ذات الصلة. تستخدم الكاتبات هذه المنهجية في الكشف عن الإطار الأخلاقي الذي وضعه القرآن للتعامل مع الزواج، ويمكن تصور هذا الإطار على أنه يتكون من ثلاث دوائر خطابية متداخلة.

○ **الدائرة الأولى** تؤكد أن القرآن أسس العلاقات الإنسانية بصفة عامة والعلاقات الأسرية على وجه الخصوص على تساوي البشر في قيمتهم الإنسانية حيث أنهم خلقوا من نفس واحدة، كما أن البشر متساوون في مسؤوليتهم عن الالتزام والتحلي بالتقوى والمودة والرحمة في العلاقات الأسرية.

وفي **الدائرة الثانية**، يقدم القرآن تعريفًا للزواج بأنه **ميثاق غليظ** بين كيانين متساويين، أي **رباط خاص وقوي من الثقة والالتزام بمصلحة الطرف الآخر والرعاية المتبادلة**. ونجد أن لهذا الرباط **الأهمية ذاتها** التي تميز الرباط بين الأنبياء والخالق.



أما في **الدائرة الثالثة**، فنجد القرآن يُرسي **ثلاث دعائم أخلاقية رئيسية** تحقق الحفاظ على هذا الرباط وهي **السكن والمودة والرحمة**، مؤكدًا على أن هذا الرباط **يعدّ أحد آيات الله**.



تعرض الكاتبات كيف أن هذه الدوائر الخطابية الثلاث مرتبطة ببعضها البعض ومنفتحة الواحدة على الأخرى. فمن غير الممكن تأسيس الزواج بوصفه ميثاقًا غليظًا إلا على المساواة الوجودية بين الزوجين والتزامهما بالفاعلية الأخلاقية. كذلك، فمن غير الممكن الحفاظ على هذا الرباط سوى بتحقيق غايات السكن المتبادل والمودة والرحمة.

ترى الكاتبات أن علينا أن ننظر لكل بعد من الزواج والحياة الأسرية من منظور هذا الإطار الأخلاقي القرآني الشامل، ومن ثم يقمن باختبار كيفية تطبيق الإطار الأخلاقي القرآني على العلاقة الزوجية بأبعادها المتداخلة وهي **المهر، والعلاقة الجنسية، والنفقة، والخلافات الزوجية وتعدد الزوجات**. وعلى سبيل المثال، تقول الكاتبات:

” نجد القرآن يصوّر الحميمية الجنسية في الزواج باعتبارها علاقة مبنية على التكافؤ بين الطرفين وأن لها أبعادًا روحانية وعاطفية وأخلاقية متداخلة. كما أن المصطلحات الأساسية التي يتسخدمها القرآن في تناول هذا الموضوع هي 'الرفث' (أي الجماع)، و'المباشرة' (أي العلاقة الجنسية)، و'اللباس' (أي الثوب)، و'الحرث' (أي فلاحه الأرض)، و'الإفشاء' (أي التوغل كل في الآخر) .. (ص. ٤٤)

تعرض الكاتبات لشرح الآية 187 من سورة البقرة والتي تصف الأزواج والزوجات بلفظة 'لباس' كل للآخر. تعني كلمة 'لباس' في سياق هذه الآية ما يغطي الجسد ولكن بصورة رمزية، حيث تجعل الآية كلاً من الزوجين يحتوي الآخر (وبالتالي يحبه ويحميه). كما قد يشير هذا التعبير المجازي إلى أن الزوجين يحتوي أحدهما الآخر (أي يساند أحدهما الآخر ويحميه) بصورة تجعل منهما كياناً واحداً. كذلك تربط الكاتبات بين هذه الآية والآية ٢٦ من سورة الأعراف، "حيث نجد أن لباس التقوى أهم وأكرم من اللباس المادي". (ص. ٤٤)

وبالمثل، قامت الكاتبات بتحليل مفهوم "الحرث"، والذي تحدثت عنه الآية ٢٢٣ من سورة البقرة، والذي يتم شرحه بشكل سطحي، بحيث يتم التركيز على الرجال، وجعل للنساء دوراً 'سلبياً' بينما يتم تقديم الرجال في أدوار 'الفاعل'. على الجانب الآخر، باستخدام المنهج الشمولي،

ربطت الكاتبات بين هذه الآيات والآيات والمفاهيم الأخرى ذات الصلة، مثل الآية ٢٠ من سورة الشورى، حيث جاء المعنى مرتبطًا بمعان مثل الزراعة والكرم والثناء والثروة وكذلك ثواب العمل الصالح.

وفي النهاية، يخلص الفصل إلى الآثار المترتبة على تبني هذا المدخل، ومن أهمها، أن رؤية القرآن الأخلاقية يمكن من خلالها تحقيق إصلاحات متعددة الأبعاد في مفاهيم وأعراف الجندر وحقوق الجنسين. تخيل (ي) معي العالم وقد قامت العلاقات فيه على المفاهيم القرآنية المحورية مثل العدل والقسط والإحسان والعفو والفضل والإصلاح والتشاور والتراضي.

عن الكاتبات

أميمة أبو بكر: أستاذة الأدب الإنجليزي والأدب المقارن بجامعة القاهرة، وعضوة مؤسسة في ملتقى المرأة والذاكرة.

أسماء المرابط: طبيبة متخصصة في أمراض الدم في مستشفى ابن سينا العام بالعاصمة المغربية، الرباط. درّست قضايا النساء في الإسلام لعدة سنوات، وقامت بإلقاء المحاضرات حول هذا الموضوع في العديد من المؤتمرات حول العالم.

ملكي الشرماني: أستاذة مشاركة للدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط في جامعة هلسينكي بفنلندا. عضوة في "فريق عمل إنتاج المعرفة" التابع لحركة "مساواة".

١. فكر(ي) في الزواج، زوجة والديك أو أحد الأقارب أو الأصدقاء، أو ربما الزواج المثالي. إلى أي مدى يتوافق ذلك مع الثلاث دوائر المتداخلة والمبديء المتضمنة فيهم: المساواة في القيمة المطلقة للزوجين، والمسؤولية المشتركة في الالتزام بالتقوى، والنظر للزواج كميثاق غليظ من الالتزام والرعاية المتبادلة، وجعل المودة والرحمة والسكن الدعائم الأساسية للعلاقة؟
٢. شرحت الكاتبات أنهن يعملن في حقل النسوية الإسلامية، كما يمثلن جزءًا من الجهود الإصلاحية للمسلمين بشكل عام، لتقديم فهم منهجي للقرآن كمصدر للأخلاقيات الإسلامية، لماذا برأيك يستثمرن من وقتهن في هذا المسعى، ولمّ قد يكون ذلك مهمًا؟
٣. كيف تفهم(ين) منهج الكاتبات في تفسير القرآن و المتكون من خمسة محاور: أخلاقي، وموضوعي، ولغوي، وتاريخي، يربط الآيات بعضها ببعض؟ ما هي برأيك، فوائد ذلك المنهج؟ وما هي أهم التحديات؟
٤. قامت الكاتبات باختبار منهجيتهن على خمس موضوعات خاصة بالعلاقة بين الزوجين: المهر، والعلاقة الجنسية، والنفقة، والخلافات الزوجية وتعدد الزوجات. ما أكثر الحجج التي جذبتك؟ وهل صادفت ما قد تعتبره/تعتبرينه إشكالياً؟
٥. كيف يمكن للمنهج الذي تبنته الكاتبات أن يُحدث تغييرًا في قوانين الأسرة المعاصرة؟

الفصل الثاني

فَهْمُ الْقُرْآنِ مِنْ خِلَالِ تَجَارِبِ النِّسَاءِ

نور ربيعة

كيف تم حجب أصوات النساء وتجاربهن في الفهم التقليدي للقرآن؟ كيف يمكن استعادة تلك الأصوات في سعينا المعاصر لفهم القرآن؟ ما هي مسارات القرآن المختلفة نحو تحقيق العدل للنساء؟

في هذا الفصل، تضع نور ربيعة بين أيدينا، منهجية جديدة لفهم القرآن، تتسم بأنها شمولية وواعية باعتبارات الجندر. بناءً على هذه المنهجية، ترى نور ربيعة أن الآيات القرآنية المختلفة تعبر عن مراحل مختلفة للمسار القرآني لتحقيق العدالة بين الجنسين.

”

مصطلح "العدل الحقيقي" الذي يشمل الإنسانية الكاملة للبشر كافةً، وفي الوقت نفسه يضع في الحسبان اختلاف المكان والتباين في الامتيازات وعوامل أخرى تلعب دورًا مهمًا في منح بعض البشر امتيازات بعينها أو تجريدهم منها. (ص. ٨٨)

“

تعرض نور رفيعة في هذا الفصل المسار الأخلاقي الذي يتخذه القرآن نحو العدل الحقيقي للبشر كافة، كما تلقي الضوء على التكشف التدريجي لهذا المسار في الآيات التي تتناول قضايا الجندر، فكان للتوجه القرآني نقطة بداية ومرحلة وسطى وهدف نهائي. ومن ثم تحدد ثلاثة أنواع من الآيات تتعلق بقضايا النساء، وتعكس مواقع مختلفة على طول مسار القرآن نحو ترسيخ العدل:

النوع الأول من الآيات يقدم صورة للنسيج الاجتماعي والأنظمة الاجتماعية في المجتمع العربي وقت نزول القرآن، وهو المجتمع الذي كان يعتبر النساء أقل شأنًا من الرجال وتابعت لهم. تمثل التعاليم والإرشادات التي تقدمها لنا هذه الآيات **نقاط البداية** التي لا تعكس متطلبات العدل في العصر الحالي.

١

.....

٢

أما **النوع الثاني** من الآيات فيغرس بذور إصلاح الأعراف والممارسات التمييزية ضد النساء. ورغم ذلك، نجد أن هذه الآيات لا تزال تخاطب أناسًا لا يعترفون بكرامة النساء الكاملة والمساواة بين الجنسين. وإذ نجد هذه الآيات تتحرك خطوة إلى الأمام وتعبّر عن **مرحلة وسطى** نحو عدالة الجنسين، إلا أنها لا تصل بنا إلى نهاية الطريق والغاية النهائية.

٣

وأخيرًا، تأتي الآيات من **النوع الثالث**، والتي تُعنى **بغاية المسار القرآني النهائية**، ألا وهي وضع نموذج يحقق السعادة للكون بأكمله، ويضمن العدل الحقيقي للبشر كافةً بمن فيهم النساء، والمساواة بين النساء والرجال في القيمة.

”

ويذكرنا القرآن من خلال تلك الآيات بأسس رسالته الأخلاقية: العدل، والمساواة، والكرامة الإنسانية، والجمال، والرحمة. ولتحقيق هذه الغاية النهائية يجب أن تتحقق المساواة بين النساء والرجال والفئات المهمشة الأخرى، كما يُعدّ كل ما يتعارض مع هذه الأسس عقبة أمام تحقيق الغايات النهائية لرسالة القرآن الأخلاقية، سواء كانت هذه العقبات تتمثل في الظلم أو المعايير التمييزية أو الممارسات العنيفة التي تُرتكب بحق النساء. (ص. ٩٠)

“

وتعكس فئات الآيات الثلاث التي عرضتها نور ربيعة، ثلاثة أنظمة اجتماعية تتراوح فيها درجة الاعتراف بالمساواة بين النساء والرجال، وإنسانية النساء الكاملة، بين الاختفاء التام والإقرار الكامل. هذه الأنظمة هي: "النظام الأبوي الصرف" وهو النظام الذي يرسى أسس هيمنة الرجال على النساء، و"النظام الأبوي المترفق" وهو النظام الذي يحتفظ بأشكال الهيمنة الذكورية الموجودة بالفعل، ولكنه يضع إطارًا لحماية الواقعين تحت هذه السلطة وحمائتهم، و"النظام الاجتماعي الذي يساوي بين النساء والرجال" وهو الذي يهدف إلى تجنب تداعيات الهيمنة الأبوية ومجابهة هذه التداعيات وتصحيحها.

تحلل الكاتبة بعد ذلك الآيات التي تعرض لرسائل القرآن التي تهدف إلى:

تخفيف التهميش التاريخي للمرأة.

الاعتراف والتصديق بتجارب النساء الجسدية مثل الدورة الشهرية، والحمل، والولادة، والنفاس، والإرضاع.

العمل من خلال مسار نشط نحو تحقيق العدل الحقيقي والمبني على المساواة.

ترى نور ربيعة أن المصالح الأبوية الساعية إلى الحفاظ على امتيازات الرجال، قد حجبت التوجه الأخلاقي للقرآن، وعملت على إقصاء النساء من عملية صياغة مفاهيم المصلحة الفردية والعامية. لذا، تقترح منهجية تؤكد على أهمية إبراز تجارب النساء الجسدية والاجتماعية، كعدسة جديدة لفهم القرآن والتفاعل معه، للتغلب على مشكلات فهم النصوص المتعلقة بالعلاقة بين الجنسين.

تحلل نور ربيعة مجموعة من الآيات القرآنية لتوضح التفاعل بين إطار القرآن الأخلاقي في التعامل مع الزواج من جهة، وتجارب النساء المعيشة من جهة أخرى، ويستند هذا الإطار إلى أعمدة خمسة يقوم عليها الزواج، وهي:

١. أن الطرفين شريكان في الزواج (زوج)

٢. وأن الزوجين يتوليان حماية بعضهما البعض والاعتناء أحدهما بالآخر (لباس)

٣. وأن الزواج رباط مقدس (ميثاق غليظ)

٤. وأن الزوجين يتعاملان مع بعضهما البعض معاملة حسنة (بالمعروف)

٥. وأن الزوجين يُسويان المشكلات التي تحدث بينهما بالنقاش (التشاور) والقبول المتبادل (التراضي)

تختم الكاتبة بعرض تأثير ذلك المنهج في بلدها، اندونيسيا، وبشكل خاص كيف قامت مبادرة "مؤتمر علماء النساء الإندونيسي" KUPI بتطبيق هذا المنهج في فتواه بتحريم زواج الأطفال. استخدمت نور ربيعة هذا المثال لتوضيح أهمية جهود النساء في شغل الفضاءات التي تُنتج فيها المعرفة الدينية. كما تؤكد على أن التجارب المعيشة للنساء واحتياجات الفئات المستضعفة قادرين على إرشادنا إلى كيفية إعادة تشكيل أعراف المسلمين حول الجندر والعلاقات الأسرية.

عن الكاتبة

نور ربيعة: محاضرة في منهجيات تفسير القرآن بجامعة سيارييف هداية الله الإسلامية الحكومية ومعهد الدراسات القرآنية في العاصمة الإندونيسية، جاكرتا. ناشطة في مجال حقوق النساء وتدعم تحقيق العدل للنساء في الإسلام، بوصفها كاتبة ومُيسرة واستشارية.

وقفة للتأمل

١. ما الذي وجدته/وجدته لافئًا للنظر في المنهج الذي تقترحه نور ربيعة؟ وكيف يمكن لهذا المدخل أن يضيء لنا الطريق؟
٢. ما أوجه الشبه والاختلاف بين منهج نور ربيعة ومنهج أبو بكر والمرابط والشرماني، في الفصل السابق؟
٣. تقترح نور ربيعة منهجًا لفهم رسالة القرآن يجعل تجارب النساء الجسدية والاجتماعية أمرًا محوريًا. هل وجد هذا المنهج صدى لديك في علاقاتك الشخصية؟
٤. شرحت الكاتبة فكرة "مؤتمر علماء النساء الإندونيسي" KUPI، والتي تتضمن فهم تجارب النساء والبناء عليها عند الإفتاء. هل يمكنك تصور الفقهاء والمفتين في سياقك يفعلون ذلك؟ في تصورك، من يمكنه قيادة هذه العملية، أو كيف يمكن أن تحدث في المقام الأول؟
٥. برأيك، كيف يمكن أن تؤثر تجارب النساء على طريقة تناولنا للموضوعات المتعلقة بالنساء والفتيات؟ اختر/اختراري موضوعًا بعينه - التعليم، التثقيف الجنسي، سن الزواج، التعدد، القوامة، الخ. - وفكري لو وضعنا تجارب النساء في الاعتبار، كيف ستتأثر قوانيننا و ممارساتنا الحالية؟

مفهوم الإحسان في القرآن: إعلاء قيمتي الخير والجمال في المعاملات الأسرية والاجتماعية

أميرة أبو طالب

كيف ينعكس الإحسان (الخير والجمال) في الزواج والأمور الأسرية في القرآن؟ كيف يؤدي غرس الإحسان بشكل فردي وعبر المجتمعات إلى علاقات زوجية وأسرية أكثر مساواتية؟

في هذا الفصل، تقوم أميرة أبو طالب بالتركيز على أمر القرآن للمؤمنين بممارسة فاعلية أخلاقية ونمو روحاني، عن طريق التمثل **بالإحسان**، حيث تُشتق كلمة "إحسان" من المصدر الثلاثي "ح-س-ن" الذي يضم قيمتي **الخير والجمال** ويربط بينهما، ويرد ١٩٤ مرة في القرآن. لذا، يقدم هذا الفصل تحليلاً لغويًا ونصيًا، يؤسس لمفهوم الإحسان الذي يُعد مبدأً محوريًا في المنظومة الأخلاقية القرآنية، وهو كذلك أمر إلهي نهدي به في العلاقات الأسرية؛ أفرادًا ومجتمعات.

تبدأ أبو طالب بالنظر إلى **تداخل قيم الخير والجمال وتشابكها مع مفهوم الإحسان**، ثم تشرح مفهوم الإحسان وكيف تم تناوله في عدة دراسات ومؤلفات أكاديمية. ثم توضح أن دراسة أخلاقيات القرآن بصورة منتظمة وشمولية ومنهجية، يعتبر مدخلاً معاصراً، وبناءً عليه، فإن طرحها يستقي من دراسات العلماء المعاصرين.

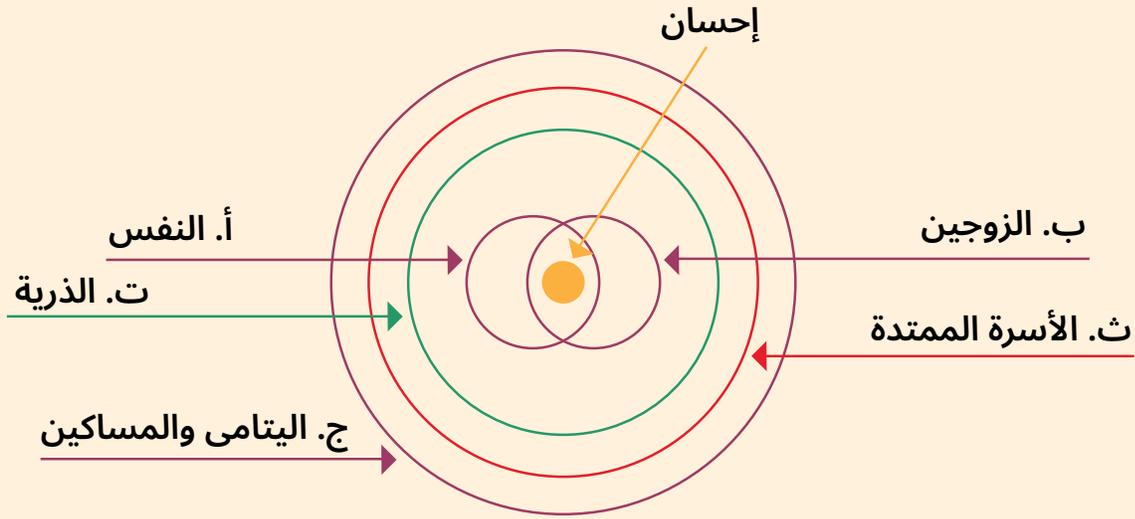
تقدم الكاتبة بعد ذلك تحليلاً نصياً لبعض الآيات القرآنية يُبرز مكانة الحسن في القرآن بوصفه جزءاً لا يتجزأ من عملية الخلق ذاتها، فالله تعالى أحسن الخالقين حين وهب الخلق كافةً الحسن، كما أن الإحسان فعل أخلاقي يلزم الله تعالى المؤمنين به. تقول أبو طالب:

..... قراءة كل هذه الآيات التي تتناول مفهوم الحسن قراءة كلية توضح لنا الدورة الكاملة لمفهوم الإحسان، بمعنى أن الحسن متضمن في الخلق كافةً، وأن الإحسان مطلوب من البشر في المقابل. (ص. ١٢٤)

تعرض أبو طالب كذلك للعلاقة العميقة والوثيقة بين العدل والإحسان في القرآن، وتخبّرنا بأن:

القرآن يقدم العدل والإحسان بوصفهما قيمًا أخلاقية مطلقة تتجاوز الزمان والمكان. وهكذا، يرسخ القرآن إقامة العدل وبث الخير والجمال المتضمنين في الإحسان بوصفها التزامات مؤكدة بالنسبة إلى المؤمنين كافةً في كل زمان ومكان. (ص. ١٢٤)

تبحث أبو طالب في مفهوم الإحسان داخل الأسرة عبر التركيز على الآيات المرتبطة بالزواج وعلاقة الوالدين بالأبناء. تشرح أبو طالب كيف يمكن للإحسان أن يخلق تأثيرًا تراكميًا في الدوائر المتداخلة في المجتمع، بدايةً بالذات الواحدة، ثم الزوجين، ثم الذرية ثم الأسرة الممتدة، ثم تمتد الدائرة لتشمل اليتامى والمساكين.



تقوم بعد ذلك، بالربط بين آيات مختارة على أساس أنها توضح في صورتها المجتمعة رسالة القرآن الأخلاقية الكونية الداعية إلى الالتزام بالإحسان بوصفه محددًا رئيسيًا للعلاقات داخل الأسرة. وتمثل هذه الآيات جزءًا من أمر أخلاقي أكبر يتضمن مفاهيم قرآنية مثل المعروف (أي ما هو متعارف عليه من الخير)، والتقوى (أي استحضار وجود الله)، والبر (أي اللياقة ومعاملة الآخرين بتأدب)، وغيرها. وتعرض في تحليلها لتلك الآيات، التفسيرات التي قدمها المفسرون الثلاثة: الطبري والزمخشري والرازي، والتي لا تزال مؤثرة في الفكر الإسلامي حتى الآن.

أخيرًا، تناقش أبو طالب أهمية الإحسان في المجتمعات المسلمة المعاصرة، وأيضًا في القوانين، والعلاقات الاجتماعية، كما تدفع بأن إحياء قيم الإحسان في حياتنا وممارستها يُعد جزءًا لا يتجزأ من الإصلاح الذي نحتاجه على مستوى الفرد والأسرة المسلمة. وهذا ما يجعل تعديل قوانين الأسرة المسلمة، بصورة تضمن تحقيق العدل، خطوة ملحة على طريق استعادة قيم الإحسان. ذلك بالإضافة إلى أن طريقة تفاعلنا مع بعضنا البعض، يجب أن تتغير من أجل ضمان العدالة الشاملة بين الجنسين.

كما نرى، تربط الكاتبة بين الرسالة الأخلاقية للقرآن، والتفاسير المختلفة لهذه الرسالة، وكيف يمكن أن نهتدي بهذه الرسالة في حياتنا اليومية وفي علاقاتنا:

”

ويضع القرآن الإحسان في موضع الصدارة بوصفه أمرًا من الله يهدف إلى إشاعة الخير والجمال في المجتمع، ويأتي على نحو يجعل الإحسان في العلاقات الاجتماعية استجابة لدعوة ربانية نتخطى بها الهوة القائمة بين الدين والدنيا، ومن ثم تكون خدمة المجتمع بدافع نداء أخلاقي روحاني. (ص. ١٢١)

“

عن الكاتبة

أميرة أبو طالب: زميلة باحثة في برنامج الدكتوراه بكلية العلوم الدينية بجامعة هلسينكي، وحاصلة على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة-مصر.

وقفة للتأمل

١. كيف نفهم الحسن كقيمة محورية يرسبها الخالق في كل ما خلق (الإنسان والكون ككل)؟ وما الآثار المترتبة والتي تنعكس على حياة الإنسان وتفاعله مع غيره في هذا العالم؟
٢. كيف تربط أبو طالب بين العدل والإحسان؟ ماذا يمكن أن يعني ذلك لديناميات العلاقة بين الجنسين في الأسر المسلمة؟
٣. بناء على قراءتكم/ن للفصل، والمعرفة التي لديكم/ن من مصادر أخرى، كيف برأيك، يرتبط الإحسان بالمفاهيم الأخلاقية القرآنية الأخرى؟
٤. كيف ينطبق مفهوم الإحسان عليك بشكل شخصي، وفي علاقاتك العائلية؟ كيف تتصور/ين تطبيق مفهوم الإحسان بشكل عملي في المواقف الصعبة، مثل رعاية أحد الوالدين المسنين؟

٥.

تطبيق الإحسان كممارسة يومية مقصودة ومتجددة، يمكن أن يمثل نقطة تحول، ربما تمكنا من تغيير العالم، خطوة بخطوة، نحو علاقات أكثر تماسكًا. ربما يشعرون ذلك بضعفنا، لكنه يجعلنا نستمر في المحاولة. إذًا، كيف يمكننا تطبيق هذا المنهج في مسعانا نحو العدالة الاجتماعية، على مستوى الفرد والمجتمع؟

٦.

هناك فجوة كبيرة بين الحب، والجمال، والعدل، المذكورين كتكليف في هذا الفصل، وبين واقع العنف ضد النساء، خاصة في نطاق الأسرة. كيف يمكن لمفهوم الإحسان أن يساعدنا في الوصول لحلول للعنف؟

إحياء نموذج زيجة السيدة خديجة رضي الله عنها والنبي (ص) بوصفها منظومة إسلامية معيارية: قراءة تاريخية جديدة لحاضر المسلمين

شاداب رحمة الله وسارة عبابنة

**ماذا يمكننا أن نتعلم من زيجة النبي وخديجة؟ كيف تقدم لنا
صورة مغايرة لنموذج الزواج الذي نجده الآن في أغلب قوانين
الأسرة المسلمة وممارساتها؟ كيف يمكننا استعادة هذه الصورة
كنموذج لرجولية نسوية مسلمة وزواج مساواتي؟**

في هذا الفصل، يتناول شاداب رحمه الله وسارة عبابنة زيجة الرسول (ص) والسيدة خديجة، والتي يعتبرانها نموذجًا معياريًا لزيجات المسلمين والعلاقات الزوجية، ينبغي أن نطبقه اليوم في حياتنا المعاصرة. يسعى الكاتب والكاتبة هنا إلى خلخلة السرديات المهيمنة التي تتناول فكرة "زواج النبي (ص) في صورة علاقات غير متكافئة القوى (حتى ولو جاءت مغلّفة بالحب والتراحم)".

ويتساءلان خلال الفصل، كيف كانت ستبدو السنة في حديثها عن الزواج لو بنيت على علاقة زواج الرسول الأحادية والتي استمرت طوال خمسة وعشرين عامًا، بسيدة أعمال ذات نفوذ، تحظى بالاحترام، سبق لها الزواج مرتين، يعمل لديها، وتكبره بخمسة عشر عامًا.

يبدأ الكاتبان الفصل بشرح منهجيتهما وهي "تاريخ الحاضر"، فيحاولان "كتابة تاريخ الحاضر" من خلال البحث في اختياراتنا لكيفية صياغة التاريخ، وأي السرديات التاريخية نتبنى، وهو ما يشكل رؤيتنا للعالم ويجعلنا نقوم بالتطبيع معها بعد ذلك. لذا، فتاريخ الحاضر يسمح لنا بخلخلة تلك الأعراف والمسلمات والتطلع لاحتمالات أخرى بالبناء على أحداث تاريخية مغايرة.

يستخدم الكاتبان هنا علاقة النبي وخديجة لإعادة بناء السرديات المهيمنة وتاريخ الزواج في الإسلام:

”

إذن، ما تقدمه لنا زيجتهما هو علاقة لا أبوية، بل أمومية بجدارة في الواقع.... إن هذه اللحظة التاريخية اللافتة (وغير التقليدية حتمًا) تمدنا بذخر مأخوذ من سيرة النبي (ص) يتمثل في تلك القصة غير التقليدية والمرجعية في آنٍ واحد، وأنه بإمكاننا الانطلاق من هذه القصة نحو مشروع إعادة تصور الزواج في الإسلام، في زمننا المعاصر، بوصفه شراكة مساواتية بين طرفين متكافئين. (ص. ١٦٣)

“

يشرح رحمة الله وعبابنة الإطار المفاهيمي الذي تبنياه في هذا الفصل، وهو "تحليل أنماط الرجولية"، وهو تحليل يكشف كيف يتم الاحتفاء ببعض الرجوليات (ماهية الرجل في مكان وزمان محددين) أكثر من غيرها، وكيف يتغير هذا الاحتفاء عبر مختلف الأزمنة والسياقات.

وقد كان من ضمن أهداف هذا المسعى البحثي هو "خلخلة البنى الأبوية التي تنتج لنا الرجولية النموذجية (أي المهيمنة)، وثانيهما خلق تصورات بديلة عن الرجولية يكون لها بنى معيارية جديدة وتلتزم بقيم نسوية مثل المساواة الجندرية واحتواء الجميع" (ص. ١٦٦). ثم يأتي الهدف الأبعد وهو كيف يتم ذلك من داخل المنظومة الإسلامية، وبالتالي الوصول لأنماط مختلفة من الرجولية الإسلامية تختلف اختلافاً شديداً عما هو سائد.

يقومان بعد ذلك بالتركيز على "لقطتين" أساسيتين من حياة السيدة خديجة، والتدليل على أن السيدة خديجة كانت الطرف الأقوى في العلاقة (من ناحية السن، والموارد، والثروة، والتأثير، والقوة، الخ)، ومع ذلك، لا يرد إلينا أي دليل على أن النبي (ص) كان يشعر بالتهديد بوصفه رجلاً، في أي مرحلة من مراحل هذه الزيجة، بل على النقيض، يتبين لنا أن رجولته (ص) قد ازدهرت خلال رحلتها معاً:

"اللقة" الأولى التي نقدمها، هنا، هي زواج السيدة خديجة رضي الله عنها من النبي (ص)، وطبيعة هذا الزواج، حيث كانت السيدة خديجة هي الطرف المبادر في الزيجة والدعامة الاقتصادية لها.

اللقة الثانية تتعلق بكيف أثبتت السيدة خديجة أنها شريكة داعمة ومطمئنة لزوجها، تبدد اضطرابه حيث كان الرسول يرتجف بعد نزول الوحي أول مرة. فلقد كانت أول من لجأ له الرسول طلباً للدعم النفسي والمشورة، وهو ما يدل على مدى ثقة النبي في زوجته واعتماده على محبتها، وحكمتها، وحكمها على الأمور.

وفي سياق عرضهما للمعلومات والتفاصيل التي قد نراها مثيرة للدهشة اليوم، يلاحظ الكاتبان أن تلك التفاصيل لم تثر دهشة المسلمين الأوائل، الذين دونوا سيرة الرسول، ولذا كانت في الأرجح، تعبر عن ممارسات مقبولة في ذلك الوقت.

وفي نهاية الفصل، يعلق الكاتبان على تأثير مسعاهم للبحث في التاريخ عن علاقات زوجية معاصرة، ويدللان على أن **علاقة النبي بخديجة لا تقوم بخلخلة نموذج الرجل القوام المنفق والزوجة التابعة فحسب، ولكنها تقدم كذلك نموذجًا بديلًا لعلاقات زوجية مبنية على الحب، والدعم والرعاية المتبادلة.**

عن المؤلفين

شاداب رحمة الله: كندي مسلم من مقاطعة فانكوفر/إقليم جماعات كوست ساليش، محاضر في الإسلام والعلاقات المسيحية-الإسلامية في كلية اللاهوت بجامعة إدنبرة إسكتلندا، كما عمل أستاذًا مساعدًا في جامعة الأردن.

سارة عبابنة: محاضرة في العلاقات الدولية بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة شيفيلد البريطانية. كانت قبل ذلك أستاذة مشاركة في "مركز الدراسات الإستراتيجية" بجامعة الأردن.

١. كيف تشعر/ين وأنت تقرأ/ين أن الرسول لم يشعر بأية غضاضة في الزواج بمن تكبره في السن أو تفوقه في الثراء أو المكانة الاجتماعية، وأنها كانت تدعمه مادياً ومعنوياً؟
٢. كيف قدمت زيجة النبي من خديجة نموذجاً بديلاً عن ذلك الذي يتبناه الفقه الإسلامي عن الزواج؟
٣. كيف فهم الكاتبان مفهوم "الذكورية النسوية الإسلامية"؟
٤. كيف يمكن للنشطاء/الناشطات الاستفادة من إعادة النظر في اللحظات التاريخية باستخدام منهجية "تاريخ الحاضر"؟
٥. كيف يمكن لزيجة الرسول من خديجة أن تؤثر على إعادة استشرافنا لزيجات المسلمين لتُبنى على العدل والإحسان، بدلاً من الهيمنة والسيطرة؟ كيف يمكن لتلك الزيجة أن تساعدنا في تعزيز نموذج مختلف وصحي للذكورية؟
٦. هل يمكنك التفكير في أمثلة لقوانين أو ممارسات معاصرة تتعارض مع نموذج زيجة الرسول بخديجة، برغم الادعاء بأن تلك القوانين مستلهمة من القرآن الكريم وممارسات (سيرة) الرسول؟ كيف تتصور(ين) استخدام هذا البحث في إصلاح قوانين الأحوال الشخصية؟

هل للزوجة حقوق على زوجها؟ الزواج في تراث الحديث

ياسمين أمين

ماذا تعلمنا تراث الحديث حول زيجات الرسول بشكل خاص، و زيجات المسلمين بشكل عام؟ كيف قدم الرسول في علاقاته الزوجية نموذجًا مغايرًا لذلك الذي قدمه الفقهاء في الأحكام؟ هل يمكننا إحياء نموذج الرسول حتى نقرب من روح القرآن ورؤيته للزواج المثالي؟

في هذا الفصل، تتناول ياسمين أمين الأحاديث التي توثق تعاليم الرسول وسيرته في علاقاته الزوجية، وتستخدم تلك الأحاديث لتقديم إطارًا لقيم تكون نبراسًا لنا في زيجاتنا اليوم.

تبدأ أمين بتحديد عدة مقاربات اتخذتها نسويات مسلمات للتعامل مع تراث الحديث الشريف. وبعد شرح منهجيتها، تتطرق أمين للأحاديث التي تتناول موضوعات الزواج، والتي قسمتها تحت أربعة عناوين رئيسية كالآتي:

دعائم الزواج

تقول أمين أن أقوال النبي (ص)، والروايات الواردة عنه بوصفه زوجًا، تؤكد أن قيم الصلاح والتقوى (أي استحضار وجود الله) والمودة هي أساس الزواج في الإسلام. (ص. ١٩٦)

المهر والنفقة

لقد كان المهر والنفقة بالفعل جزءًا من زيجات النبي، ومع ذلك فقد أوضح عليه الصلاة والسلام بأنهما أحد حقوق الزوجة وليسا مقابل أي شيء. ويعد هذا مناقصًا للنموذج التي يتبناه الفقه التقليدي من أن المهر والنفقة يكونا مقابل الإتاحة الجنسية و/أو الطاعة.

العلاقة الزوجية

يتناول هذا القسم القيم الأخلاقية التي يمكن أن تمثل حجر الزاوية في العلاقة بين الزوجين كما تخبرنا تعاليم النبي (ص) ومسلكه، حيث تقدم لنا أفعال النبي (ص) وأقواله صيغة الزواج المثالي المبني على المحبة وتبادل الرعاية والرحمة والثقة، فتدلنا على أن الزواج مسؤولية مشتركة تتأسس على الاحترام المتبادل، وفصّ النزاع بروح نبيلة.

العلاقة الحميمة

تخبرنا أمين أن السنة النبوية تدلنا على أن العلاقة الجنسية في الزواج يجب أن تكون مصدرًا للمتعة للرجال والنساء معًا، بالإضافة لكونها بهدف أن يكون للطرفين ذرية. إذًا هذه العلاقة ليست حقًا حكرًا على الرجال، وليست واجبة على الزوجة مقابل المهر والنفقة، كما هو متعارف عليه في الفقه التقليدي.

”

تقدم لنا أفعال النبي (ص) وأقواله (كما يقدم القرآن) صيغة الزواج المثالي المبني على المحبة وتبادل الرعاية والرحمة والثقة، وكذلك على البهجة وحسن الصحبة. فتدلنا على أن الزواج مسؤولية مشتركة تتأسس على الاحترام المتبادل، وفصّ النزاع بروح نبيلة، كما تدلنا على أن التعامل مع الزوجة يكون قائمًا على الثقة وليس السيطرة. وتمتد فكرة التشارك في حمل المسؤولية لتصل إلى التشارك في أعمال المنزل التي لم تكن مقصورة على النساء، حيث كان النبي (ص) يساعد زوجاته في الأعمال المنزلية. وعندما سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن سلوك النبي (ص) في بيته أجابت: "كان في مهنة أهله. (ص. ٢١١)

“

تنظر أمين بعد ذلك، في بعض الأحاديث المشهورة التي تزدري النساء وتحدّ من فاعليتهن حتى داخل بيوتهن، حيث تجدها أمين في تناقض صارخ مع آيات القرآن الكريم. كما تلفت إلى أن مفهوم التراتبية بين الزوجين، (كما يراه الفقه التقليدي)، لا يتسق مع رؤية القرآن للزواج، ولا سيرة الرسول.

تختتم الكاتبة باقتراح صياغة خطاب بديل للزواج في الاسلام، وتوظيفه في إصلاح واقع المسلمات من خلال الاقتداء بأفعال النبي واتباع توجيهاته التي تخبرنا بها الأحاديث، كما تأمل في أن ينتج عن ذلك إجماع على أهمية استعادة قيم العدل والإحسان، والمساواة في القيمة، والمشاركة بوصفها قيمًا مؤسّسة للزواج في الإسلام؛ مؤكدة على أن الحديث يمكن أن يلعب دورًا هامًا في تعزيز نموذج الزواج المساواتي في واقعنا المعاصر.

عن الكاتبة

ياسمين أمين: مصرية-ألمانية حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من "معهد الدراسات العربية والإسلامية" بجامعة إكستر البريطانية. حاصلة على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، وعلى درجة الماجستير من الجامعة الأمريكية في القاهرة.



١. في مجتمعك أو سياقك، كيف يتم تناول واستخدام الأحاديث المتعلقة بالعلاقات بين الجنسين؟ متى يتم الإشارة إليها؟ وما هي الأحاديث الأشهر؟
٢. قدمت أمين عدة أحاديث تلقي الضوء على زيجات الرسول. ما هي الأحاديث التي وجدتها/وجدتها مألوفة، وما الأحاديث التي لم تسمع/ي عنها من قبل؟
٣. ماذا تعلمت من زيجات الرسول؟ كيف يمكن أن تصف/ين سلوك النبي كزوج ورؤيته للحياة الزوجية؟
٤. من الحجج التي ساقتها أمين، هي أن نموذج الزواج الذي قدمه القرآن وسيرة النبي، يختلف بشدة عن ذلك الموجود في الفقه التقليدي، بينما لا يزال الأخير مسيطراً على قوانين الأسرة المسلمة. بم تفسر/ين ذلك؟
٥. تعاني العديد من النسويات مع الحديث، بسبب وجود أحاديث تميز ضد النساء، والتي غالباً ما تستخدم لاذراء النساء، كما يتم تكفير النساء اللاتي يتساءلن أو يتشككن في تلك الأحاديث. كيف ساهم هذا الفصل في معالجة هذا الموضوع؟
٦. تعرض أمين في هذا الفصل، عدة منهجيات، اتخذتها نسويات إسلاميات في التعامل مع الحديث. أي من هذه المنهجيات وجد لديك صدقاً، ولماذا؟

قراءة "مبادلة" للأحاديث التي تتناول العلاقة بين الزوجين

فقيه الدين عبد القادر

كيف يمكننا تطبيق القيم الأخلاقية القرآنية على منهجيات تفسير الحديث؟ وكيف يمكننا قراءة الأحاديث التي تبدو في ظاهرها معادية للنساء، من خلال عدسة مساواتية ذات توجه أخلاقي؟

يشرح فقيه الدين عبد القادر في هذا الفصل منهجيته (المبادلة)، والتي تقدم إطارًا تفسيريًا لفهم الحديث من منظور عدالة الجنسين، حيث تربط هذه المنهجية بين القيم الأخلاقية القرآنية والأهداف الجامعة والشاملة لمقاصد الشريعة.

يشير عبد القادر إلى أن العديد من النسويات المسلمات قررن عدم الاشتباك مع الحديث، والتركيز بالمقابل على القرآن الكريم، وذلك بسبب الطريقة التي يتم بها تبرير المصالح السياسية والأبوية من خلال استخدام بعض الأحاديث.

بينما يرى عبد القادر ضرورة الاشتباك مع الحديث بطريقة تعزز عدالة الجنسين، لأن الحديث يدخل في صلب حياة الكثير من المسلمين، حيث يبحثون عن الإلهام في النموذج النبوي، وفي نفس الوقت يؤمنون بالمساواة بين الجنسين في الإسلام.

وتستلهم منهجية عبد القادر والتي أسماها "القراءة المبادلة"، الدراسات التي قام بها **العالم الإسلامي عبد الحليم محمد أبو شقة**. وتقترح تلك المنهجية أن نقرأ ونفسر الأحاديث بالنظر إلى ما وراء المعنى السطحي، من خلال عدسة تركز على أهم المبادئ الأخلاقية في **القرآن الكريم**. كذلك، لمفهوم المبادلة جذور راسخة في أهم تعاليم القرآن، ألا وهو التوحيد. ويعني الإيمان بالتوحيد أمرين، أولهما الاعتراف بوحدانية الله، وثانيهما تأكيد المساواة بين البشر كافةً أمام الله. من هذا المنطلق، يقوم عبد القادر بتفسير أحاديث مختارة تجعلنا نفهم تراث الحديث فهماً إيجابياً بوصفه مصدرًا لتعاليم الإسلام الداعية الرجال والنساء إلى تأسيس العلاقات بينهم على المحبة والعدل وتحقيق حياة هادفة.

ينقسم الفصل إلى أربعة أقسام:

١ **عرض مختصر** لأهم اقتربات العلماء حول عدالة الجنسين في الحديث، ومقدمة لمنهجية أبي شقة لتفسير المساواة.

٢ **عرض لمنهجية المبادلة**، والمنظور المؤطر لها والمبادئ المؤسسة لها من القرآن وأصول الفقه.

وهكذا، يصبح المنطلق الأساسي لهذه القراءة المبادلة تأكيد المساواة بين النساء والرجال بوصفهم ذواتًا فعالة في النص، إذ يحثّ تراث الحديث النساء والرجال- على حد سواء- على السعي إلى "جلب المصلحة" و"درء المفسدة". كذلك تسعى هذه المنهجية إلى استخلاص المعنى المحوري الذي يجعل من أي نص يخاطب الرجال نصًا يخاطب النساء أيضًا. وعلى المنوال نفسه، علينا استخلاص المعنى المحوري الذي يجعل من أي نص يخاطب النساء نصًا يخاطب الرجال أيضًا.... فالمساواة بين النساء والرجال هي أهم متطلبات تأسيس علاقات مثالية بين النساء والرجال تكتنفها التبادلية والشراكة والتعاون. (ص. ٢٣٨)

٣
تطبيق المنهجية على مجموعة مختارة من الأحاديث التي تتناول العلاقات بين الزوجين، والتي يمكن أن تُفهم على أنها تفترض أدوارًا وحقوقًا مختلفة وهرمية للزوجين. تلقى هذه المنهجية الضوء على المعاني والرسالة المساواتية المتضمنة في الأحاديث، وتراها موجهة للرجال والنساء على حد سواء بغض النظر عن المخاطب في نص الحديث. وتعمل هذه المنهجية لبناء علاقات زوجية قائمة على المحبة والسلام من خلال استخدام مبادئ أساسية متبادلة بين الزوجين.

عرض أهمية هذه المنهجية ودورها في رفع وعي المناصرين/ات عن مفهوم المساواة، وفي الدعوة إلى إقامة علاقات مساواتية داخل الأسرة المسلمة دون الحاجة إلى نبذ تراث الحديث أو التشكيك فيه. كما يشرح عبد القادر كيف يطبق هذه المنهجية في السياق الإندونيسي وأهمية هذا العمل له و لمجتمعه المحلي.

كما يشير الكاتب إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه القراءة المبادلة والمنهجية التي اتبعها أبو شقة، ثم يختم الفصل بترويج قدرة القراءة المبادلة على إنتاج معرفة جديدة توضح لنا أن تراث الحديث قادر على صياغة علاقات عادلة ومساواتية، وكذلك يعرض أوجه القصور بها، والدراسات المستقبلية التي يمكن أن تستعملها وتطورها.

عن الكاتب

فقيه الدين عبد القادر: يدرّس الحديث والأحكام الفقهية في كلية القانون الإسلامي في "معهد الشيخ نورجاتي القومي للدراسات الإسلامية" (IAIN) بإندونيسيا. كان من بين مؤسسي معهد "فاهمينا"، وهو منظمة إندونيسية غير حكومية معنية بقضايا الجندر والديموقراطية والتعددية من منظور إسلامي.

١. لماذا يعتقد عبد القادر أنه من الضروري للنسويات والمسلمين التقدميين، الاشتباك مع تراث الحديث؟ هل توافق/ين على أن الحديث يمكن توظيفه لتعزيز العدالة والمساواة بين الجنسين؟
٢. ما هي منهجية القراءة المبادلة، وكيف يمكن ربطها بالقرآن والفقهاء؟
٣. كيف تتناول منهجية القراءة المبادلة الأحاديث التي تبدو في ظاهرها معادية للنساء؟
٤. كيف ترى/ين منهجية المبادلة؟ ما هي نقاط القوة التي تتضمنها، وهل ترى/ين بها نقاط ضعف أو ما يستحق النقد؟
٥. بالإشارة إلى الأمثلة التي ضربها عبد القادر وغيرها، كيف تتصور/ين استخدام منهجية المبادلة في الحراك نحو عدالة الجنسين في سياقك و/أو مجال عملك؟

الفصل السابع

نظرة جديدة على أحكام الزواج في الإسلام من منظور الاجتهاد البنيوي

محسن كديور

كيف يمكننا الاشتباك بشكل نقدي مع مبادئ وأسس أصول الفقه من أجل إعادة النظر في أحكام الزواج في الواقع المعاصر؟ ما هي المعايير التي يمكن أن ترشدنا في تقييمنا لتلك الأحكام؟

من خلال هذا الفصل، ينظر محسن كديور في الاجتهاد التقليدي من منظور نقدي، والذي يعتبره مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالفهم الحرفي للنصوص، ويبدأ بهذه الملاحظة:

”

منذ بدايات القرن العشرين، بدأ يتضح بجلاء أن فهم الفقهاء المسلمين ورؤيتهم لمحتوى "الفقه" لا يتماشيان مع متطلبات واقع المسلمين المعيش بتنوعاته المختلفة، حيث تتعارض معايير العدالة الحديثة واعتبارات العقلانية مع الأحكام الدينية التقليدية. كذلك، شهد النصف الثاني من القرن العشرين احتدام النقاشات حول الأحكام الفقهية التي تتعلق بالمعاملات الإنسانية والاجتماعية كافةً. (ص. ٢٦٥)

“

يقترح كديور منهجًا جديدًا أسماه "الاجتهاد البنيوي"، حيث يلعب المنطق والعقلانية دورًا في تحديد الأخلاق والعدل بطريقة ترسخ القيم المحورية في القرآن الكريم. كما يقدم طرحًا مفاده أن صلاحية الأحكام الشرعية، تتطلب أن تأتي هذه الأحكام متوافقة مع أربعة معايير:

العقلانية	=====	العدالة	=====
الفعالية، وفقًا لمقاييس العصر	=====	الأخلاق	=====

ويرى كديور أننا إذا أردنا الخلوص إلى أحكام فقهية صالحة **لعصرنا الحالي** فيجب أن تأتي هذه الأحكام مستوفية المعايير الأربعة، السابق ذكرها، غير أنه لا يمكن استبقاء أحكام وُضعت منذ قرون في سياق شبه الجزيرة العربية واعتبارها أحكامًا مقدسة، لا سيما إذا أردنا الاحتفاظ بهذه الأحكام على صورتها وأنساقها التقليدية.

في **الجزء الأول** من الفصل، يؤكد الكاتب أن الاجتهاد ظل على مدى قرون طويلة مصدرًا للحركة والتجديد، ومن ثم قام بتصنيف العلماء والفقهاء المسلمين إلى أربع فئات: **التقليديين، المتشددين، شبه الإصلاحيين، والإصلاحيين**، وشرح منهجية كل منهم.

ثم عرض الكاتب المنطلقات التي ينبني عليها الاجتهاد البنيوي، أو بتعبير آخر، الخصائص الثلاث الرئيسية التي تميز منهجية الاجتهاد البنيوي عن الاجتهاد التقليدي، وهي:

توقعات محددة المجال، وليست قصوى، من الدين بوصفه مصدرًا للمعايير والأحكام

يجب تحديد الموضوعات والقضايا التي تنتمي حصريًا إلى مجال المعرفة الدينية (القرآن والسنة النبوية)، أو على الأقل التي يلعب فيها الدين دورًا محوريًا. كما ينبغي تحديد الموضوعات والقضايا التي لا يمكن تناولها باستعمال القرآن أو السنة النبوية، فتصبح- من ثم- (تابعة لإعمال العقل البشري).

اعتبار العقلانية الإنسانية مصدرًا للأخلاقيات

إن للعقل البشري دورًا في تحديد ماهية الأخلاق والفضيلة، وأن القدرة على تحديدهما لا تنحصر على معرفتنا بالوحي. لا يمثل القرآن ولا السنة- وفقًا لهذا الطرح- مصادر رئيسية للفضيلة والأخلاق، بل هما مصدران مهمان- ولكنهما فرعيان- يلعبان دورًا كبيرًا في استجلاء مبادئ الفضيلة والأخلاق. (ص. ٢٦٩)

مطلق أم محكوم بزمان معين

تنقسم الأحكام إما مطلقة أو محكومة بزمن معين. ينطلق الاجتهاد البنيوي (على عكس الفقه التقليدي) من فرضية أن كل الأحكام المبنية على القرآن والسنة والفقه محكومة بزمان معين، إلا إذا توافر دليل قاطع على أن هذه الأحكام مطلقة وأبدية. (ص. ٢٧٠)

في **الجزء الثاني** من الفصل، يقوم الكاتب بتطبيق منهجية الاجتهاد البنيوي في دراسة أربعة مجالات متعلقة بأحكام الزواج في الإسلام كانت محطّ الكثير من الجدل، ليعرض تطبيق المعايير الأربعة: العدالة، والأخلاق، والعقلانية، والفعالية، وفقاً لمقاييس العصر، وهي:

زواج القاصرات

الحقوق والواجبات الزوجية

التفاوت في حق التطليق بين الرجال والنساء

حق الرجال في تعدد الزوجات

يرى كديور أن هذه الأحكام كانت إسلامية و لكنها لم تعد كذلك لأنها لا تتوافق مع الواقع الحالي للزواج وتتعارض مع المفاهيم المعاصرة عن العدالة و العقلانية والأخلاق. كما أنها أقل فعالية من قوانين أخرى.

بالمقابل، نحن نحتاج إلى منظومة جديدة متكاملة، وهو ما يسعى الاجتهاد البنيوي إلى تحقيقه، حيث يؤسس منهجيته في التعامل مع الزواج على تصورات العدالة المساواتية التي تعكس، بدورها، ذهنية العصر الذي نعيش فيه، ويختم بقوله:

”

علينا ألا نعود إلى الماضي، بل نجعل تراثنا متوافقًا مع ذهنية العصر الذي نعيش فيه، مع الحفاظ على مبادئنا ومقاييسنا وإعادة النظر في الأحكام الضابطة لأمر الزواج في سياق هذا العصر. (ص. ٢٨٣)

“

عن الكاتب

محسن كديور: فقيه ومفكر معروف. يعمل منذ عام ٢٠٠٩ أستاذًا باحثًا في الدراسات الإسلامية في جامعة ديوك بمدينة درام بولاية نورث كارولينا الأمريكية.

١. قام كديور بتصنيف العلماء والفقهاء المسلمين إلى أربع فئات، ما هي هذه الفئات وما هي مواقفهم من الإصلاح؟ وما هي الفئة التي يتفق معها الكاتب ولماذا؟ إذا اتبعت نفس التصنيف، أين تضع/ين العلماء الذين تعرفهم/تعرفينهم؟
٢. ما هي المعايير الأربعة التي حددها كديور والتي ينبغي أن تأتي الأحكام متوافقة معها حتى نطبق عليها منهج الاجتهاد البنيوي، وما أهمية كل منهم؟
٣. من أهم العوائق التي تواجه النساء المسلمات في سعيهم نحو المساواة، أن أحكام الفقهاء المعنية بالزواج لا تتوافق مع واقع الزواج المعيش كما أنها تتعارض مع معايير العدالة الحديثة. كيف تعامل "الاجتهاد البنيوي" مع هذه الإشكالية؟
٤. طبق كديور الاجتهاد البنيوي على أربع مجالات هي: زواج القاصرات، والحقوق والواجبات الزوجية، والتفاوت في حق التطليق بين الرجال والنساء، وحق الرجال في تعدد الزوجات. كيف ترى (ين) هذا الطرح؟ وهل جاءت بعض الحجج أكثر إقناعاً من الأخرى؟
٥. ما هي الموضوعات التي تعتقد(ين) أنها تحتاج لإعادة النظر، باستخدام منهج الاجتهاد البنيوي؟ حاول(ي) تطبيق المعايير الأربعة على كل منهم وتأمل(ي) النتيجة.

إصلاح منظومة أصول الفقه ومفهوم الزواج فيها: منهج فقهي روحاني جديد

نيفين رضا

كيف السبيل لتطوير منظومة أصول الفقه بطريقة تجعلها وثيقة الصلة بالرسالة المحورية للقرآن الكريم والسعي نحو النمو الروحاني؟ كيف يمكننا استخدام أصول الفقه كأساس لزواج مساواتي، حيث يساهم الدعم والرعاية المشتركة في الوصول للإشباع الروحاني؟

تشترك نيفين رضا في هذا الفصل، مع المنهجيات التقليدية لأصول الفقه، وتقدم رؤية جديدة لأصول الفقه عبر مدخل روحاني نسوي إسلامي، يبنى فهمًا جديدًا للزواج على أنه مؤسسة تُعين البشر على النمو الروحاني. في هذا الإطار، تحاول الكاتبة إعادة النظر في بعض ديناميات الفقه التقليدي، كما تنتقد منهجيات أصول الفقه، مقترحة نظرية جديدة أكثر ملاءمة لواقعنا المعاصر، تطبقها على الزواج والطلاق.

تشرح رضا منهجيتها الجديدة في ثلاثة أقسام:

في القسم الأول، تبدأ رضا بنقد منهجي لأصول الفقه يحدد ويناقش **المشكلات السياقية** حيث يتم بناء الأحكام، وكذلك **المشكلات المرتبطة بالأصول أو المصادر**. وفي معرض حديثها عن المشكلات المرتبطة بالأصول، تلقي الكاتبة الضوء على أهم الثغرات المتعلقة بالمصادر الأربعة الرئيسية.

القرآن: يتم التركيز على نخبة منتقاة من الآيات (آيات الأحكام)، بدلاً من قراءة القرآن قراءة كلية شمولية.

السنة: يتم الاستناد إليها واستخدامها في الفقه بصورة أكبر من القرآن.

القياس: جاء تطبيقه عشوائياً وضد مصلحة النساء.

الإجماع: يُوظف لترسيخ أوجه الظلم في الفقه، البعيدة تمامًا عن رسالة القرآن الأخلاقية.

أما في القسم الثاني، فتتترح رضا نظرية جديدة لأصول الفقه من منطلق أخلاقي، مبنية على أربعة مبادئ/مصادر:

القرآن
السنة
العقل
الشورى

تختبر رضا كلاً من المبادئ الأربعة وتقدم طرْحًا عقلائيًا لاختيارها تلك المصادر بالتحديد لتضمنها في منهجيتها. كما تشرح أن المصادر التي تقترحها، تتماثل مع المصادر الأربعة التقليدية سالفه الذكر، لكن الاختلاف يكمن في كيفية بنائها وفهمها، وذلك للتغلب على المشكلات السياقية وتلك المتعلقة بالأصول.

أطلقت رضا على مدخلها الجديد اسم "منهج فقهي روحاني"، والذي يتمركز حول القرآن، ويجعل له ثقلًا أكبر من المصادر الأخرى، كما يهدف إلى حل المشاكل السياقية، وإقامة جسر بين الفقه ومجالي القانون والأخلاقيات في الزمن المعاصر. وتلفت الكاتبة إلى أن الطرح الذي تقدمه في هذا الفصل لا يسعى إلى الانغلاق على مدرسة فقهية واحدة، بل يفتح حوارًا مع التراث بأكمله، مستعينًا بالمذاهب كافة في سعيه إلى إضافة منهج آخر لذلك التراث الثري والمتنوع (ص. ٢٨٨)، وتقول:

”
ولكن ما يميز هذا المنهج الجديد هو المنظور النَّسوي الإسلامي الذي
يهتم بالبعد الأخلاقي والروحاني للفقه، والحرص على تحقيق العدل
والقسط؛ ذلك أن المنهجيات القديمة تفتقر إلى آليات أو أصول
محددة تهتم بتحقيق العدل والقسط على أرض الواقع، لا سيما تحقيق
العدل والقسط للنساء.“ (ص. ٢٨٨)

“

في القسم الثالث، تقوم رضا بتطبيق منهجيتها على الزواج أولاً، ثم الطلاق، لإبراز كيف يمكن ابتناء أطر أخلاقية ومساواتية للزواج والطلاق. وفي سعيها لاختبار الزواج والطلاق، تستخدم الكاتبة سورة البقرة وغيرها من السور، لتحديد تعريفات الزواج والطلاق، وأسس كل منهما. ثم تضيف بعد ذلك، مستوى آخر من خلال القيم والإجراءات المذكورة في سورة النساء. وبالإضافة إلى البحث في كيفية تطبيق الآيات المختلفة، تستخدم الكاتبة أحاديث هامة ومحورية ومبادئ عقلائية مثل مبدأ الاستعدال.

ترى رضا أن استخدام منهج النمو الروحاني والإطار الذي يضعه للزواج، يمكن أن يجعل الزواج مجالاً روحانياً حيث تصير قيم الدعم المشترك والرعاية المشتركة جزءاً من السعي نحو الترقى الأخلاقي. وإذا نظرنا للوجه الآخر للزواج المساواتي، سنجد أنه الطلاق المبني على إرادة الطرفين، والذي يأتي بعد فشل جهود الإصلاح، وليس الذي يأتي كإرادة صريحة ومنفردة من أحد الطرفين للتخلص من الآخر.

تختم الكاتبة الفصل بوصف موجز لمنهج النمو الروحاني، فتقول إنه منهجاً يتماشى مع متطلبات العصر الحالي، لأنه من جهة يلبي الاحتياجات المعاصرة للروحانية، ومن جهة أخرى يفي بمتطلبات الدولة الحديثة. (ص. ٣٢٨)

عن الكاتبة

نيفين رضا: أستاذة الدراسات الإسلامية المشاركة في كلية إيمانويل في جامعة فكتوريا بجامعة تورنتو الكندية.

١. ما هي أصول الفقه وما هي التحديات التي تفرضها، خاصةً فيما يتعلق بتأثيرها على قوانين الأسرة المعاصرة؟
٢. ما هو برأيك، مقصد الكاتبة من إطلاقها اسم "نمو روحاني" على منهجيتها الجديدة؟ كيف تقوم تلك المنهجية بدمج الجوانب الروحانية والفنية للتراث الإسلامي؟
٣. تقترح رضا منهجية جديدة لاستنباط الأحكام. في هذا الإطار، كيف تناولت الكاتبة القرآن وعلاقته بالحديث في سياق السعي لاستنباط الأحكام؟
٤. اقترحت رضا استبدال القياس والإجماع، بمصدرين جديدين هما العقل والشورى، كيف قدمت الكاتبة لتلك المصادر كأدوات لاستنباط الأحكام؟ وكيف تختلف الشورى عن الإجماع، وما الذي يجعل الشورى أكثر فائدة من القياس في سياق السعي نحو المساواة؟
٥. لو أردنا تطبيق الشورى، كيف يمكننا ضمان تمثيل عادل لجميع الأصوات، ولا ينتهي الأمر بتهميش بعض الفئات مثلما حدث مع الإجماع من قبل؟
٦. كيف استطاعت الكاتبة تطبيق منهجيتها على حقوق الطلاق؟
٧. كيف يمكن أن تكون هذه المنهجية مناسبة للنشطاء/للناشطات على الأرض في العمل على إصلاح قوانين الأسرة وتعزيز المساواة؟

علم الأخلاق والمساواة بين النساء والرجال في الإسلام: مقارنة بنائية

مريم العطار

ما هي طبيعة الأخلاق وما هي مصادر المعرفة الأخلاقية التي يمكن أن ترشد أعراف الجندر المساواتية لدى المسلمين؟ كيف يمكن أن نتبين الأعراف، هل يمكننا ذلك ببساطة بمجرد قراءة النصوص، أم من العالم حولنا؟ أم ربما نحتاج للاجتهد البشري، لاسيما الاجتهاد الأخلاقي؟ وما هو ذلك الاجتهاد الأخلاقي الذي يمكن أن يؤسس للمساواة بين الرجال والنساء؟

في هذا الفصل، تتناول العطار نظرية الأخلاق الإسلامية وتطبيقاتها في معضلة المساواة بين الرجال والنساء. تستعرض الكاتبة تراث الأخلاق في العلوم الإسلامية، متضمنة الإسهامات المستجدة في مجال دراسة الأخلاق الإسلامية، ثم تشرح نظريتها المرتبطة بالأحكام الأخلاقية والتي تراها مدخلاً مناسباً لتطوير الفقه وتقييم الأحكام، بما فيها تلك المتعلقة بقوانين الأسرة.

في القسم الأول، تلقى العطار الضوء على معضلة الأخلاق وكيف تناولتها العلوم الإسلامية التقليدية بأكثر من منظور، مع وجود افتراضات تتعلق بمعنى الأحكام الأخلاقية، طبيعة القيم، والأعراف، وطرق استنباطها، وكذلك كيف تتحقق المناقب الفردية. مع ذلك، لم يشكل علم الأخلاق، أو الفلسفة الأخلاقية كما نفهمها اليوم، مبحثًا منفصلاً عن المباحث الإسلامية التقليدية، ولكن تم تصنيف المسائل والموضوعات الأخلاقية وفق المبحث الأصلي الذي وردت فيه، فاندرجت تحت:

علم الكلام

الفقه وأصول الفقه

التصوف

الفلسفة

تناقش الكاتبة بعض تحديات هذا المدخل، وتلفت بشكلٍ خاص إلى تصدر الخطاب الفقهي غيره من الخطابات، ربما كان من أسباب ذلك، ارتباط الفقه بالقواعد والأحكام، ويعد هذا المدخل قريبًا من المنظور الطبيعي للأخلاق وكيفية ممارستها، بخلاف النظرية التي تكمن وراء الأخلاق.

تؤكد العطار على قيمة التنوع الموجود في التراث والذي يشكل تربة خصبة من المبادئ والحجج التي يمكن أن تساهم في بناء فهم جديد يؤسس للأحكام الأخلاقية في مجتمعاتنا. كما تستعرض التطورات الحديثة في الفكر الإسلامي، ومن أهمها:

القراءة المنهجية للقرآن كمنظومة أخلاقية، حيث تشكل الأخلاق حجر الزاوية ويتزايد حضورها في النقاشات حول الأعراف الإسلامية، وهو ما حدث في السنوات الأخيرة.

التأكيد على أن الأحكام الأخلاقية هي أحكامًا مبتناة وليست طبيعية، وأن الابتناء هو اجتهاد بشري بالأساس، ويجب أن يتم من خلال مبادئ كونية وموضوعية.

أما في القسم الثاني، فتتطرق الكاتبة إلى تأسيس الأحكام الأخلاقية – وهو أن الأحكام لا يُكشف عنها، بل يتم تأسيسها وابتنائها، ثم تختبر العطار بعد ذلك، كيف يمكن لهذا المجال أن يحدث تقدمًا في الموضوعات المتعلقة بعدالة النوع.

تتابع العطار بعد ذلك، بشرح مبدئين أساسيين لم يتم الالتفات إليهما مليًا في الماضي؛ **العقلانية والموضوعية**، حيث ترى أن هناك سلسلة من المعايير العقلانية التي يجب أخذها في الاعتبار عند تقييم الأحكام الأخلاقية. بمعنى آخر، هناك قواعد يجب أن يستند إليها أي حكم أخلاقي ليكون صحيحًا.

”

فأنا أعتقد- كغيري ممن تبني أطروحات مماثلة- أن تبني نوع من أنواع الفلسفة البنائية في فهم الأحكام الأخلاقية يمكنه أن يجنبنا الوقوع في النسبية الأخلاقية التي تجعل أي شيء مقبولاً، كما يجنبنا القول بالأخلاق المطلقة التي تجعل الأحكام والقواعد الأخلاقية جامدة وقطعية. ومن هنا، فإن تبني القيم الأخلاقية القرآنية الكونية وقواعد العقل العملي يمكننا من صياغة معايير لتقييم الأحكام، ومن بينها الأحكام الخاصة بالعلاقات بين الجنسين وحقوق كل منهما. (ص. ٣٣٧)

“

وتختتم العطار بالتشديد على أهمية فهم وتطبيق الاجتهاد الأخلاقي في تطوير الفقه الإسلامي، لاسيما قوانين الأسرة.

”

... ليست المعايير والقيم التي يمكن أن تؤثر في صياغة علاقات مساواتية بين النساء والرجال مجردَ معايير وقيم تُكتشف في صورة تعاليم أحادية وجامدة مأخوذة من النصوص المقدسة، ولا يمكن اعتبارها مجرد خطابات ورؤى تتشكل تبعًا للسياق. ولكن هذه المعايير والقيم تُبنى في الواقع بفعل العقلانية الإنسانية، وعبر عمليات تفاعلية تلعب فيها النصوص المقدسة والسياقات الاجتماعية والتاريخية دورًا، ولكنها في الوقت نفسه لا تلغي، كلاً ولا تحل محل، التحليل الأخلاقي العقلاني الذي من شأنه تقييم الأحكام الأخلاقية تقييماً مستقلاً باستعمال معايير خاصة". (ص. ٣٥٧)

“

عن الكاتبة

مريم العطار: حاصلة على درجة الدكتوراه في علم الأخلاق الإسلامي من جامعة ليدز البريطانية. تقوم حالياً بتدريس تراث اللغة العربية والفلسفة الإسلامية في الجامعة الأمريكية بإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة.



١. كيف ساعدك هذا الفصل على فهم مباحث العلوم الإسلامية مثل علم الكلام، والفلسفة، والتصوف، وأصول الفقه، وأهميتهم في فهم معضلة الأخلاق في الإسلام؟ كيف يمكن أن يؤثر المنظور الأخلاقي للإسلام عليك بشكل شخصي أو في العمل الذي تقوم(ين) به؟
٢. ما هو الاقتراب البنائي، وكيف يمكن أن يستفيد منه الإصلاحيون والنسويات المسلمات؟
٣. وفق الاقتراب البنائي، ما الدور الذي يمكن أن تلعبه القيم القرآنية في الاجتهاد الأخلاقي؟
٤. كيف يمكن لمدخل الكاتبة واقتراحاتها بخصوص وضع معايير أو قواعد لتقييم الأحكام الأخلاقية، أن يكون حجة قوية للنسويات والنشطاء؟
٥. استعرضت العطار كيف تناول التراث الإسلامي معضلة الأخلاق، مما أثار عدة تساؤلات مثل، من يحدد الأخلاق الإسلامية، وأي فقه نتبع؟ وما هي معايير العدالة في تلك الحالة؟ يرتبط تراثنا إلى حد كبير بمن يقوم بتعريف المصطلحات، برأيك، كيف يمكن أن يكون للنشطاء والنسويات صوتًا وإسهامًا في مجالات الأخلاق الإسلامية، والفقه، والعدالة، سواءً على مستوى التأصيل أو المنهجية؟

أعراف الزواج عند المسلمين في مصر خلال عصور ما قبل الحداثة: دراسة تاريخية سياقية

هدى السعدي

كيف يمكن لممارسات الزواج في الماضي أن نخبرنا عن طبيعة القانون الإسلامي ومصادره؟ كيف يمكننا الاستفادة من فعالية النساء والاستراتيجيات التي استخدمتها في التعامل مع الزواج والحياة الأسرية؟ كيف يمكن لإضاءات الماضي أن ترشدنا في واقعنا المعاصر، وتلهم نقاشاتنا حول تعزيز المساواة بين الجنسين في قوانين الأسرة المسلمة؟

من خلال هذا الفصل/ تعرض هدى السعدي لقطات من ممارسات الزواج والطلاق في مصر في الفترة من القرن السابع إلى السادس عشر الميلادي، والتي تُدلل من خلالها على أن دراسة المصادر النصية كالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقهاء، على أهميتها غير كافية، بل يجب علينا كذلك، دراسة الممارسات الثقافية والاجتماعية والعملية للناس، والتي في إطارها تم تنظيم القوانين.

تستعرض السعدي مجموعة متنوعة من المصادر التاريخية التقليدية وغير التقليدية في محاولة لفهم العلاقات الزوجية في الفقه من ناحية، وفي الواقع المعيش من ناحية أخرى. ينقسم الفصل إلى ثلاثة أقسام:

١
تبدأ الكاتبة بشرح إطارها المنهجي والمصادر التي استخدمتها، والتي تتضمن سجلات المحاكم، وعقود الزواج، والفتاوى المجمعّة، ومعاجم السير، ووثائق الأوقاف. تلقي الكاتبة الضوء على التعقيدات التي ينطوي عليها القانون الإسلامي، مبرزَةً أهمية وضع المصادر القانونية والتاريخية جنبًا إلى جنب حتى يتسنى لنا تحقيق فهم أفضل لديناميات المجتمعات الإسلامية القديمة والقروسطية. لا شك أن هذا الطرح من شأنه التأثير على استيعابنا للقوانين والاحتمالات اللانهائية للتطبيق والإصلاح.

٢
ويتناول القسم الثاني عقود الزواج المبرمة في مصر الإسلامية خلال العصور القديمة والقروسطية، ويقدم مقارنة بينها وبين عقود الزواج في ديانات أخرى، وكذلك عقود الزواج التي ترجع إلى فترات ما قبل الإسلام في مصر، في محاولة لفهم التطور الذي لحق بأعراف الزواج في مصر وتحديد أثر السياق الاجتماعي-الثقافي في تشكيل أعراف الزواج الإسلامي وقواعده على مرّ الفترات التاريخية التي تغطيها هذه الدراسة. ويكشف التحليل الذي قامت به الكاتبة بشكل أساسي، الدور المهم الذي يلعبه العرف في صياغة القوانين.

أما القسم الثالث فيبرز تعددية المشهد القانوني في مصر الإسلامية موضعًا الدور الإيجابي الذي لعبته هذه التعددية لصالح النساء. وبطبيعة الحال، لم يكن العلماء متفقين حول قضايا عديدة، الأمر الذي أتاح الفرصة أمام السلاطين والعسكر للتدخل في القوانين ووضع القواعد التي تنظم العلاقات الأسرية والزوجية. كما يتعرض للخلافات التي كانت سائدة بين الفقهاء بوصفهم صائغي القوانين من ناحية، والقضاة الشرعيين بوصفهم المنوطين بتنفيذها من ناحية أخرى، وذلك بهدف إلقاء مزيد من الضوء على هذا المشهد التعددي. تشير الدراسة كذلك إلى الاختلاف بين القانون المكتوب والممارسة القانونية، حيث لم يكن الفقهاء هم الفاعل الوحيد في مجال قوانين الأسرة.

كما تؤكد أن التعددية والتنوع والدينامية كانت أجزاء أصيلة لتنفيذ الأحكام الفقهية، وأن تطبيق الأحكام جاء مستجيبًا لواقع واحتياجات المجتمعات المسلمة آنذاك. وبدلاً من إملاء نمطاً واضحاً لعلاقات النوع أو ما ينبغي أن يكون عليه سلوك النساء، تفاعل الفقهاء في مصر في عصور ما قبل الحداثة مع احتياجات النساء وواقعهن المعيش، مما دعم العدالة في ذلك الوقت. ذلك بالإضافة إلى استعادة النساء لأصواتهن وفعاليتهن داخل منظومة الزواج بأكثر من طريقة، مما رسم خريطة أكبر للتفاعل بين العوامل القانونية، والتاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي شكلت أعراق المسلمين وممارساتهم حول الزواج.

من أهم ما جاء بهذا الفصل، هو تفنيد الكاتبة الطرح القائل إن كتابات الفقهاء المسلمين هي وحدها التي تقدم لنا تصورات عن محددات العلاقات الأسرية، وإن القانون الإسلامي المؤطر للزواج ليس إلا مجموعة من القواعد الراكدة المستقاة من مصدر حُجِّي واحد. كذلك أبرز هذا الفصل، مرونة القانون الإسلامي وقدرته على الاستجابة للمعايير والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع. كما أوضح أن لهذه المرونة، التي تعد خاصية محورية من خصائص التراث القانوني بصفة عامة، قدرة كبيرة على دعم الجهود الحالية الساعية إلى صياغة إصلاحات تضع عامل الجندر في الحسبان، وإدخالها في قوانين الأسرة المبنية على الفقه الإسلامي.

عن الكاتبة

هدى السعدي: عضوة هيئة التدريس المنتدبة في قسم الحضارة العربية والإسلامية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة- مصر، وعضوة مؤسّسة في "ملتقى المرأة والذاكرة".

١. ما هي المصادر التاريخية التي استخدمتها السعدي، وماذا تكشف تلك المصادر؟
٢. كيف كان السياق القانوني والتعاملات بالمحاكم في مصر خلال عصور ما قبل الحداثة؟ وكيف كانت استجابة القضاة في المحاكم الشرعية لحجج النساء ومطالبهن؟
٣. ما هي أهم النتائج التي وصلت إليها الكاتبة بخصوص ديناميات التشريع في العصور القروسطية؟
٤. كيف يمكننا الاستفادة من نتائج البحث الذي قامت به السعدي في مجال التوعية العامة والمناصرة القانونية؟
٥. برأيك، ما هي الانتقادات التي قد يتم توجيهها إلى هذا النوع من الأبحاث؟ وما هي إمكانات البحث ومحدوديته؟

الفصل الحادي عشر

قوانين الأسرة المسلمة: مسارات الإصلاح

لين ويلشمان، زهية جوירו، مروة شرف الدين

ما هي المسارات المختلفة التي مهدت لتغيير قوانين الأسرة في السياقات المختلفة؟ ما هي الأفكار، والحجج، والاستراتيجيات الممكنة؟ وما هي الدروس المستفادة التي نستقيها من جهود الإصلاح لتعزيز العدالة بين الجنسين؟

في هذا الفصل، تقوم الكاتبات بالتركيز على ثلاث منهجيات لإصلاح قوانين الأسرة، وهي:

إصلاح قوانين الأسرة الموضوعية باستعمال عدة أطر مرجعية!

الإصلاح الإجرائي أو الإداري!

تشريعات أخرى للتعامل مع قضايا الأسرة.

تبدأ الكاتبات بعرض التعقيدات والأطر التفاعلية التي تؤثر على قوانين الأسرة المسلمة،
فيشرحن:

”

ويمثل قانون الأسرة المسلمة أهمية كبيرة... إذ يحكم هذا القانون
أدق العلاقات بين البشر، كما يشكّل علاقة البشر بالعالم خارج نطاق
الأسرة، بما في ذلك مجالات التعليم والعمل والممتلكات والسياسة
وتخصيص الموارد. (ص. ٣٩٣)

“

ترى الكاتبات أن قوانين الأسرة بشكل عام، تعكس التفاعل بين التراث القانوني الإسلامي،
وحقوق الإنسان، وقوانين الدول، والأعراف الاجتماعية. ومن ثم، فالأمثلة التي يشاركونها
في هذا الفصل تبرز أهمية تضافر عدة عوامل في كلٍ من تلك المصادر، لتدعم قيم
"المساواة والقسط والعدل".

تلقي الكاتبات الضوء بعد ذلك على استراتيجيات وحجج عدة تُستخدم لتقديم مختلف
أطروحات الإصلاح، حيث تستخدم الناشطات مصادر نصية وغير نصية لتشكيل حججهم
واستراتيجياتهم. لكن يبقى النجاح والفشل مرهوناً بعوامل متنوعة مثل الإرادة السياسية،
وطريقة التفاعل والتعاون بين المجموعات الحقوقية، والضرورات الاقتصادية، الخ.

تغييرات موضوعية من خلال عدد متنوع من الطروح يتماشى مع السياق السياسي والديني والاجتماعي. تعرض الكاتبات ثلاثة أمثلة للجهود الدافعة نحو التغيير الموضوعي:

- التغيير الشامل لقانون الأسرة في المغرب عام ٢٠٠٤، والذي يعمل على تأسيس المساواة بين الزوجين في المسؤولية المشتركة بينهما داخل الأسرة، بالإضافة إلى رفع السن الأدنى للزواج، وإلغاء شرط ولاية الزواج، بالإضافة إلى أحكام أخرى في قانون الأسرة؛
- إصدار قانون الخلع في مصر عام ٢٠٠٠؛
- النقاشات التي دارت مؤخرا حول الإصلاحات في قانون المواريث في تونس.

الإصلاح الإجرائي والمؤسسي: تستعرض الكاتبات هذه الخطوات بوصفها ضوابط وليست أحكامًا أو محظورات، ويتناول هذا القسم المنهجيات الإجرائية والمؤسسية الآتية: متطلبات تسجيل الزواج، والفحص القضائي للخطوات المزمعة للتأكد من مراعاتها الاشتراطات التي حددها القانون، ومتطلبات الإخطار، وذلك في إطار جهود القضاء على زواج الأطفال وتعدد الزوجات أو الحدّ منهما، وضمان حصول النساء على حقوقهن في الميراث.

تبنى القوانين الواقعة خارج نطاق قوانين الأسرة لكنها تتعلق بالممارسات الأسرية: يستعرض هذا الجزء أمثلة للقوانين المناهضة للعنف ضد النساء، وجهود إصلاح بنود قوانين العقوبات المتعلقة بإعفاء المغتصب من العقوبة عند زواجه من الضحية.

تشرح الكاتبات نقاط القوة والضعف لكلٍ من تلك المسارات، وكذلك أهمية الدور الذي تلعبه حركات النساء في إحداث التغيير. وكلما اتسعت شبكة هذه المنظمات، تعاظمت فرص التواصل بين الفاعلين في مواقع مختلفة، الأمر الذي يتيح لهم التحاور والعمل سوياً على تحديد أهداف إستراتيجية قصيرة المدى وطويلة المدى لجهود إصلاح قوانين الأسرة. وتختتم الكاتبات بدعوة إلى التعمق فيما مضى للبناء عليه فيما سيأتي:

”

ويتعيّن على الناشطات والإصلاحيات الساعيات إلى إصلاح القوانين دراسة المجال برمّته، والفرص والتحديات والموارد المتاحة، والاستعانة بكل ذلك في تحديد استراتيجيات الإصلاح ومسارته، ودراسة تأثير الإصلاحات في حياة النساء، وكيفية تحقيق التغيير بصورة متكاملة. قد يحتاج إصلاح القوانين إلى سنوات طويلة من المثابرة والعمل الدؤوب، لكن تبقى مسارات إصلاح القوانين متعددة ومفتوحة لتحسين الفرص التي قد تسنح في سياق ما. وتفضي جهود الإصلاح إلى تغيير القوانين القائمة أو إصدار قوانين جديدة، وإلى تغيير الإجراءات والتوقعات، ومن ثمّ ضمان المساواة الحقيقية داخل الأسرة. (ص. ٤٣٣)

“

عن المؤلفات

لين ولشمان: أستاذة القانون بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن في بريطانيا. متخصصة في القانون والمجتمع، وقوانين الأسرة المسلمة، وحقوق النساء وحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

زهية جويرو: أستاذة الدراسات الإسلامية والدراسات الدينية المقارنة في جامعة منوبة التونسية، ومديرة "معهد تونس للترجمة".

مروة شرف الدين: أكاديمية وناشطة مصرية. حاصلة على الدكتوراه في القانون من جامعة أكسفورد البريطانية، تعمل كبيرة المستشارات وخبيرة منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في حركة "مساواة". في الوقت الحالي، هي زميلة في برنامج "القانون والمجتمع في العالم الإسلامي" بكلية القانون جامعة هارفارد الأمريكية.

١. كيف استخدم الناشطاء/الناشطات والإصلاحيون/الإصلاحيات الحجج الدينية والدستورية للدفع نحو تغيير موضوعي لقوانين الأسرة المبنية على الفقه، وكذلك قوانين الأحوال الشخصية؟ هل لك تجربة مماثلة في المنطقة التي تعيش/ين بها؟ أو عاصرت جهودًا مشابهة في مناطق مجاورة؟
٢. كيف شكلت معايير حقوق الانسان حجج الإصلاح؟ وكيف يمكنك استخدام تلك المعايير والأحكام في سياقك؟
٣. بدلًا من إصلاح جوهرى لقوانين الأسرة، اختارت بعض الدول إجراء إصلاحات إجرائية ومؤسسية. هل يمكنك ضرب بعض الأمثلة لذلك؟ وبرأيك، كيف يمكن أن يحدث ذلك في سياقك؟
٤. ما هي أبرز المداخل والأدوات التي استخدمتها الدول للتعاطي مع الأسرة والعلاقة بين الجنسين دون المساس بقوانين الأسرة؟ فكر/ي في القوانين المتعلقة بالأسرة مثل العنف ضد النساء، وتغيير قانون العقوبات أو قانون العمل، بالإضافة إلى تنظيم الإجراءات الخاصة بالتنفيذ.
٥. بناءً على الثلاث مسارات والأمثلة العديدة التي ضربتها الكاتبات في هذا الفصل، ما هي مسارات الإصلاح، والحجج و/أو الاستراتيجيات التي تتصور/ين أن يتم استخدامها في سياقك؟

الفصل الثاني عشر

العدل والرقىّ والإحسان: تأملات في الزواج والروحانية

سعدية شيخ

**كيف يمكننا بناء زيجات إسلامية وعلاقات حميمة يغلفها العدل،
والمساواة، تساعدنا على النمو الروحاني؟ كيف تقودنا أخلاقيات
العدل والمساواة والرحمة لصياغة تلك العلاقات ومساعدتنا في
تحقيق ذواتنا الأفضل؟**

تبدأ سعدية شيخ الفصل الأخير من الكتاب بقولها إن الزواج بالنسبة للمؤمنين، يمثل مساحة لتعميق العلاقة بين الإنسان والخالق. ومن ثم تتفكر شيخ في كيفية الوصول للنمو والارتقاء الروحاني في الزواج من خلال الشعائر، والعقود، والممارسات اليومية.

تطرح الكاتبة بعد ذلك عدة أسئلة تجعلنا نعيد التفكير في روحانيتنا وانعكاساتها في أكثر علاقاتنا حميمة.

كما تستحضر القرآنَ والتعاليم الإسلامية لتقديم إطار **يربط الزواج بالرحمة**، وهي ضرب من ضروب **الأخلاق المتأسسة على قيمة الجمال**. فنحن نجد أن وصف القرآن لله تعالى يُبرز بوضوح صفة الرحمة، وهي مصطلح يمزج بين الحب والعطف الإلهي، وتشرح ذلك بقولها:

”

وهكذا، نجد أننا- نحن المؤمنين- بوصفنا محبين لله والقرآن والنبى- مطالبين بالالتزام بالعدل والجمال في ذاتنا وأفعالنا، وفي تجسيدنا للإيمان وتعاملنا مع التراث في هذه الحياة وفي كل ما نصبو إليه. هكذا، أقدم هنا أهمية أخلاقيات الجمال التي تُثري رحلة الزواج، وتصل بها إلى مراتب من الفضيلة أو الإحسان. (ص. ٤٤٥)

“

تقوم شيخ بعد ذلك بالتركيز على تطبيق هذه الأفكار في ثلاثة مجالات:

تبدأ بتقديم بعض التأمّلات حول **طبيعة عقد الزواج ومراسم الاحتفال به**، لاسيما في السياقات التي لا تحضر فيها النساء مراسم إجراء عقد زواجهن. ومن أجل التعامل مع غياب التوازن، تقترح الكاتبة طرق بديلة لإتمام عقد الزواج واحتفالاته، تستحضر أخلاقيات المساواة، والعدل، والرحمة، فتقول:

” **حان الوقت لإجراء تغييرات ونقلات كبيرة في شكل مراسم عقد الزواج القائمة حتى تعكس تلك المثل المساواتية الروحانية الدينية التي يثمنها كثير منا بصورة أفضل.** (ص. ٤٤٧)

تلقى شيخ الضوء بعد ذلك على الديناميات الروحانية في الممارسات اليومية للحياة الزوجية، والتي يمكن أن تدعم النمو الروحاني، وتُعمق الحب، والعدل، والإحسان في الزواج، وتضيف:

” إن الزواج حقًا نصف الدين، لأن الجهد المبذول فيه قد يكون من أعظم تجليات تهذيب النفس التي يمكن أن يضطلع بها البشر. ويعود بعض هذا الجهد على البشر بالبهجة والمتعة، ويمنحهم الرقي والاكتمال، ويأتي بعض منه في صورة مجرد جهد دنيوي عادي، على حين بعضه صعب وفيه مشقة. (ص. ٤٥٠)

وترى الكاتبة أن الزواج يجعلنا قادرين على رؤية أنفسنا في مرآة شريكنا الحميم، ويفتح الطريق لاحتمالات التغيير والتطور، مما يتطلب التحلي بقيم العدل والاحترام المتبادل. ثم تربط الحب بالحق، والرحمة، والعدل، والنزاهة، وكيف يمكن أن تنعكس تلك الفضائل في علاقاتنا الزوجية وعلاقتنا بالخالق سبحانه وتعالى.

تختتم شيخ الفصل بدعاء ألقته ضمن مراسم الاحتفال حين جرى عقد زواج أختها وزوجها، يعكس تمنياتها بعلاقة صحية، يغلفها العدل والمحبة.

ككل، يقدم الفصل طريقة مختلفة لتصوير وممارسة الحياة الزوجية والعلاقات الحميمة، واللتين تحويان في جوهرهما بُعدًا روحانيًا كبيرًا، وتقودهما مبادئ القرآن الأساسية من عدل، وحب، وإحسان.

عن الكاتبة

سعدية شيخ: أستاذة مشاركة في قسم دراسة الأديان في جامعة كيب تاون بجنوب أفريقيا. تهتم أبحاثها بفهم الأحاديث النبوية وتفسيرات القرآن والنصوص الصوفية من منظور واعٍ باعتبارات الجندر.

١. يُعد هذا الفصل تمرينًا عمليًا وروحانيًا. كيف يمكننا إجابة سؤالًا أو أكثر للكاتبة في الصفحة رقم ٤٤٥:

"ماذا يعني أن تكون تجسيدًا للقرآن؟ وكيف لنا أن نحقق أقصى درجات تجسيد الجمال الإلهي؟ وكيف نتعلم أن نأثلق بتلك الصفات الجميلة، بحيث يلمس فينا كل من نتعامل معهم من المقربين، ومن نخالطهم بشكل يومي، تجسيدًا للإحسان والمودة والرحمة والعدل التي يتصف بها الله تعالى؟".

٢. تقتبس شيخ من الشيخ محمد رحيم باوا محيي الدين قوله، "إذا لم يرتبط الحب بالله تعالى، وبالحق، والرحمة، والعدل، والإحسان، فمن السهل أن نراه ينهار" (ص. ٤٥١). ماذا يعني أن نربط الحب بالله تعالى، وبالحق، والرحمة، والعدل، و/أو الإحسان؟ كيف تحدث الشيخ عن هذا الربط؟

٣. كيف يمكن لشعائر وممارسات الزواج (سواء تلك التي تتعلق بالخطبة، أو التحضير للزواج، أو العقد، أو الاحتفال) أن تصبح أكثر عدلاً واحتواءً لجميع أطراف العلاقة، وأيضًا أكثر إشباعًا من الناحية الروحية؟

٤. في ذات السياق، ولكن من الناحية القانونية، كيف يمكننا تضمين المودة والرحمة في قوانين الاسرة لدينا؟ بشكل عام، يتم سن القوانين بالبناء على قواعد ثابتة، وكذا على الحقوق والواجبات. كيف إذاً يمكننا تجاوز تلك القيود؟

٥. تأمل (ي) الفكرة التي يدور حولها هذا الفصل وانعكاساتها على حياتنا، كيف يمكننا تجسيد صفات الجمال الربانية، وأن نحب أنفسنا والآخرين؟ كيف يمكننا تقوية الربط الذي أشارت إليه الكاتبة بين النمو الروحاني والعدل والمساواة في الزواج؟ وكيف يمكننا أن نتحول من النظرية للتطبيق، في بيوتنا ومجتمعاتنا حول العالم؟

٦. بعد قراءة هذا الفصل وفصول أخرى من كتاب العدل والإحسان في الزواج، كيف ترى (ين) الزواج المبني على المساواة والعدل والإحسان؟

عن مساواة

مساواة حركة عالمية للمساواة والعدل في الأسرة المسلمة، تتكون من منظمات غير حكومية، ونشطاء/ناشطات، وأكاديميين/ات، وقانونيين/ات، وصناع/صانعات سياسات، بالإضافة لقاعدة شعبية من الرجال والنساء من مناطق مختلفة من العالم.

ومنذ نشأتها في ماليزيا، عام ٢٠٠٩، سعت حركة مساواة لربط المعرفة بالمناصرة، مما أنتج منظورًا جديدًا لتعاليم الإسلام، وساهم بشكل بناء في إصلاح قوانين وممارسات الأسرة المسلمة.

للمزيد، يرجى زيارة موقعنا على هذا الرابط:

www.musawah.org

www.musawah.org/ar/

كما تسعدنا متابعتكم لنا على شبكات التواصل الاجتماعي:

musawahmovement  

musawah  

حول مبادرة مساواة البحثية عن استعادة قيم العدل والإحسان في زواج المسلمين:

بدأ هذا المشروع البحثي عام ٢٠١٨، بالبناء على نتائج البحث السابق الذي قامت به مساواة عن القوامة والولاية (والتي يشيع فهمها على أنها سلطة الذكور على الأسرة)، والتي أظهرت أن التراتبية في علاقات النوع وعدم المساواة في الحقوق، لها آثارًا وخيمة على الأسر المسلمة.

ومن ثم تهدف هذه المبادرة البحثية إلى بناء وتعزيز فهم الزواج على أنه شراكة بين متساويين، عن طريق إنتاج معرفة مستقاة من التراث الإسلامي. وقد جاء هذا الكتاب نتاج ثمره بحوث في القرآن والسنة وأصول الفقه و النظريات الأخلاقية الإسلامية، وتاريخ القانون الإسلامي وقوانين الأسرة الحديثة. وبداية من العام ٢٠٢٣، ستقوم مساواة بعمل بحث اثنوجرافي في عدة بلاد عن مبادرات جمعية و تجارب حياتية تتبنى خطابًا يؤسس الزواج على الشراكة والرعاية المتبادلة بين الزوجين.